حقيقة الحسد وعلاج المحسود



مجدي محمد الشهاوي

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين

حَقيقة الحسَد
وَعِلاج المحسُود

مجدي محمد الشهاوي

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين



المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، فإنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً النبى ﷺ عبد الله ورسوله .

وبعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدى هدى محمد المعصوم ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [2] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [3] .

ثم أما بعد :

فهذه دراسة جديدة عن الحسد والحاسدين من منظور الكتاب والسنة والحقائق العلمية الحديثة ، وقد سبق أن صدرت لى هذه الدراسة باختصار منذ بضع سنوات [4] .

---

(١) آل عمران : ١٠٢ . (٢) النساء : ١ . (٣) الأحزاب : ٧٠ - ٧١

(٤) أصدرته مكتبة القرآن بالقاهرة (عام ١٩٨٨ م) .

وفى هذه الدراسة الجـديدة نتناول الموضوع ذاته - أعنى الحسـد - من جوانب أخرى وبإضـافات جديدة تهم القـارئ المسلم وتضيف إليه الكثـير من الجديد والمفـيد حول موضوع الكتاب ، والحمد لله على كل حال .

والحـسد لا يمكن إنكاره لأنه مما هو مـعلوم من الدين بالضـرورة ، فقـد ثبت وجوده وأثره بالنص القرآنى الشـريف وصحيح ما جاء من حـديث المصطفى المعصوم ﷺ . . ، فـلا التفـات إلى هذا أو ذاك من المتنطعين الذين دأبـوا على إنكار الحسـد والسحر وغيرهما مما ثبت فى القرآن والسنة وأقوال أئمة السلف والخلف.

وقد عرف الناس الحـسد ولمسوا أثره منذ القِدَم . . ، والمتتـبع لأقوال العرب - حتى فى جاهليتهم - يدرك معرفتهم للحسد وملاحظتهم لأثره وعدم إنكارهم له. . ، كما عرف الناس ورأوا الكثيـر والعديد من المشاهدات حول الإصابة بالعين وأثرها فى شتى البلاد والأمصار ، من مختلف الأزمنة والأعصار .

نرجو أن يكون فى هذا العمل الجـديد إضافة للمكتبة العربيـة والإسلامية . . ، ونسأل الله تبارك وتعالى العون والتوفيق والعفو عن التقصير .

وإلى أن نلتقى معًا فى عـمل آخر جديد أستودعـكم الله تبارك وتعالى الذى لا تضيع ودائعه . . ، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وكتبه

مجدي محمد الشهاوى

شرباص - فارسكور - دمياط

بريد ٣٤٧٢١

هاتف ٤٦٦٧٨٩(٠٥٧)



الفصل الأول

مدخل إلى عالم الحسد

★ معنى الحسد وأصله .

★ العين في لغة العرب .

★ أصل الحسد .

★ ما الفرق بين الحاسد والعائن ؟ .

★ هل يحسد الأعمى ؟ .

★ هل يحسد الإنسان نفسه أو ماله أو أولاده ؟ .

معنى الحسد وأصله

معنى الحسد :

الحسد هو : تمنى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها .

وسبب ذلك : حب الميزة على الجنس (أى على الآخرين) ، وكراهة المساواة، فإذا حصلت للغير نعمة تميز بها تألم هذا الإنسان (الحاسد) لتلك الميزة ، أو بمساواته له فيها ، فلا يزيل ذلك الألم إلا زوال تلك النعمة عن المحسود ، وهذا أمر لا يكاد أحد ينفك منه فى باطنه ، ولا يأثم الإنسان بوجود ذلك ، بل يأثم بالتمنى لزوال النعمة عن أخيه المسلم [1] .

وفى تفسير «الظلال» قال: الحسد انفعال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها، وسواء أتبع الحاسد هذا الانفعال بسعى منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ أو وقف عند حد الانفعال النفسى، فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال[2] .

ويُعرف الحسد باسم «العين» أى الإصابة بالعين، ويقال : رجل عَائِن أو مِعيَان أو عيُون (بفتح العين) : أى شديد الإصابة لغيره بالعين، وذلك من قول النبى ﷺ : « العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين » [3] .

العين فى لغة العرب :

وكلمة «عين» ترد إلى الأسماء بعدة معانٍ :

فالعين : حاسة البصر والرؤية (آلة الإبصار لدى الإنسان والحيوان).

---

(١) الطب الروحانى لابن الجوزى (ص ٣٤) .

(٢) تفسير الظلال (٦/٤٠٠٨) .

(٣) رواه مسلم (٢١٨٨) والترمذى (٢٠٢٦) ، وابن حبان (٦٠٧٥) ، عن ابن عباس . .

والعين : الجاسوس الذى يُبعث لتجسس الأخبار .

والعين والمعاينة: النظر .

ويقـال للرجل يظهر لك مـن نفســه ما لا يفى به إذا غـاب : هو عَبْدُ عين ، وصديق عين .والعين : عِظَم سواد العين وسَعَتُها .

وفلان عين الجيش ، أى رئيسه .

وأعيان القوم : أشرافهم وأفاضلهم .

والعين : عين الماء التى يخرج منهـا الماء . . ، وهى الينبوع الذى ينبع منه الماء من الأرض .

والعين : الناحية .

والعين : عين الشمس ، وهو شعاعها الذى لا تثبت عليه العين . . ، وقيل.: العين أى الشمس نفسها .

والعين : المال العتيد الحاضر الناضُّ .

والعين : النَّقْدُ والدينار .

والعين : الذهب .

والعين عند العرب : المَيْلُ ، وهو أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى .

والعينُ فى الميزان : حقـيقة الشىء . يقال : جاء بالأمر من عين صـافية ، أى من فَصِّه وحقيقته ، وجاء بالحق بعينه ، أى خالصًا واضحا .

وعين كل شىء : خِيارُه والنفيس منه .

وعين الشىء : نفسه وشخصه وأصله .

وعين الشخص : شَاهِدُهُ .

والأعيان : الإخوة يكونون لأبٍ وأم . . ، والأعيان : ولد الرجل من امرأة واحدة ، مأخوذة من عين الشىء ، وهو النفيس منه .

والعين : الرِّبا .

والعين : طائر أصفر البطن أخضر الظهر .

والعين : حَرْف من حروف الهجاء .

والعين من السحاب : ما أقبل من ناحية القبلة وعن يمينها ، أى من قِبل العراق ، يقال : هذا مطر العين .

والعين: اسم لما عن يمين قِبْلَة أهل العراق .

والعين : أن تصيب الإنسان بعين ، وعان الرَّجُلَ يعينه عينا ، فهو عائن ، والمصاب مَعين ومعيون . . ، ورجل مِعْيَان وعَيُون : شديد الإصابة بالعين ، والجمع : عُيُنٌ وعِينٌ .

هكذا العين فى لغة العرب [١].

وما يهمنا هنا هو العين (الحسد) .

والحسد - كما أسلفنا - هو تمنى زوال النعمة ، وهذا التمنى قد يأتى بأن يعمل الحاسد على تعطيل الأسباب التى تؤدى للنعمة ظاهرة ، كأن يكون لإنسان أرض وافرة الإنتاج كثيرة الرزق يحسده الحاسد عليها ، ثم يأتى ليغرقها ويقتلع زروعها . . أو يكون لإنسان بيت جميل أو سيارة فاخرة فيأتى ليحرقها . . ، وقد يكون هذا التمنى بالدعاء دون الفعل . . أو يكون من داخل النفس بحيث يؤثر على المحسود ، فيوجد فى داخله ما يؤرق عليه حياته بمجرد إحساسه أن هناك مَن يتربص به ويتمنى زوال نعمته ويعمل على ذلك .

والحاسد يتمنى زوال نعمة غيره ، وهو فى هذه الحالة لن يستفيد شيئا فالذى

---

(١) لسان العرب (٣١٩٥ - ٣٢٠١) .

يُغرق زراعة غيره أو يهلك أرضه أو يحرق بيته لن يعطيه الله هذه الأرض أو هذا البيت ، وهو فى الحقيقة ظالم لنفسه ، أى أنه لم يعطها شيئا تنتفع به ، ولو شيئا عاجلا ، ولكنه فى نفس الوقت أعطاها الإثم الذى يوردها مَوْرد الهلاك فى الدنيا والآخرة .

وكان الأحرى بالحاسد أن يعرف أن النعمة من الله سبحانه وتعالى وأن الله عنده خير كثير ، وأنه يستطيع أن يعطى كلاً منا ما يريد دون أن ينقص ذلك من مُلك الله شيئًا ، من هنا فكان الأحرى به أن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى ليطلب منه ما يشاء ولكنه بدلا من ذلك يتمنى زوال نعمة الغير .

. ولو أن هذا المال ، أو الجاه ، أو السلطان أو الصحة سيذهب إلى الحاسد لقلنا إنه ربما يبحث لنفسه عن نفع عاجل . . ، ولكن الحاسد أول من يعلم أنه لا يصله شىء من هذا .

والحاسد فى تَصَرُّفه إنما ينسب النعمة إلى المُنْعَم عليه ، ولو أنه كان مؤمنًا حقًا لنسب النعمة إلى خالقها ، ولعرف أن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعطى .

فكأن الحسد هو اعتراض من الحاسد على إرادة الله سبحانه وتعالى فى أن يهب نعمه لمن يشاء والاعتراض على إرادة الله نوع من الكفر ، فهو لا ينكر أن الله هو المنعم فقط ، ولكنه يعترض على الإرادة التى أعطت النعمة [(١)].

★★★★★

أصل الحسد (منشأ الحسد)

قال العلامة ابن قيم الجوزية رحمة الله عليه : «تأثير الحاسد فى أذى المحسود أمر لا ينكره إلا مَن هو خارج عن حقيقة الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين ، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة ، وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية .

---

(١) بتصرف ، عن كتاب «معجزة القرآن» للشيخ الشعراوى (٣/ ٣٣٩-٣٤٠) .

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشىء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره ، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية .

والحسد هو سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمَعِين، تصيبه تارة ، وتخطئ تارة ، فإن صادفته مكشوفًا [١] لا وقاية عليه أثَّرت فيه ولأبُد ، وإن صادفته حذرا شاكى السلاح[٢] لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه ، وربما رُدَّت السهام على صاحبها . . ، وهذا بمثابة الرمى الحِسِّى سواء ، فهذا من النفوس والأرواح ، وذاك من الأجسام والأشباح ، وأصله من إعجاب العائن بالشىء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين [٣].

ومن هنا فإن أصل الحسد هو خُبث النفس ، وليست العين(آلة الإبصار) ، ولا علاقة ضرورية بين الحسد وجهاز الإبصار . . ، قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الأعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد، أى تمنى زوال النعمة عن شخص آخر، فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس ببصره [٤].

وفى مقدمة كتاب :«ديوان المبتدأ والخبر فى ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر» للعلامة عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله قال :« ومن قبيل التأثيرات النفسية الإصابة بالعين وهو تأثير من نفس المِعْيَان ، عندما يستحسن بعينه مُدْرَكًا من الذوات أو الأحوال ويفرط فى استحسانه ، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ أنه يروم معه سَلْبُ ذلك الشىء عَمَّن اتَّصف به ، فيؤثر فساده ، وهو جِبِلَّة [٥] فطرية - أعنى الإصابة بالعين - . . ، ثم قال : والفرق بينها وبين

---

(١) يعنى هنا أنه ليس له وقاية من الحسد بتخَلِّيه عن الأذكار والتحصينات الشرعية .

(٢) رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحَدٍّ فى سلاحه [لسان العرب (ص ٢٣١٤)] . . ، والسلاح هنا مقصود به الأذكار والتحصينات وقوة الإيمان والعبادة ، وحُسن التوكل على الله .

(٣) زاد المعاد (٣/ ١١٧، ١١٨)

(٤) معجزة القرآن (٣/ ٣٣٧).

(٥) جِبِلَّةُ الشىء : طبيعته وأصله وما بُنى عليه ، أى خِلقَتُه [لسان العرب (ص ٥٣٨)] .

التأثيرات النفسية - وإن كان منها ما لا يُكتسب - فإن صدورها راجع إلى اختيار فاعلها، والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها ، ولهذا قالوا : القاتل بالسحر أو بالكرامة يُقتل ، والقاتل بالعين لا يُقتل ، وما ذلك إلا لأنه ليس مما يريده ويقصده أو يتركه ، وإنما هو مجبور فى صدوره عنه .

والله أعلم بما فى الغيوب ، ومُطَّلع على ما فى السرائر [1].

الفرق بين الحاسد والعائن :

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : تأثير العين غير موقوف على الاتصالات الجسمية - كما يظنه مَن قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة - بل التأثير يكون تارة بالاتصال ، وتارة بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجيه الروح نحو مَن يؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرُّقى والتعوذات ، وتارة بالوهم والتَّخيُّل .

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فَيُوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه ، وإن لم يره ، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية .

قال : وكل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائنا . . ، فلما كان الحاسد أعَمَّ من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن . . وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه أخرى [2].

هل يحسد الأعمى ؟ :

ويقول الشيخ محمد متولى الشعراوى : الأعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد، أى تمنى زوال النعمة عن شخص آخر ، فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس ببصره ، والإنسان الذى يحسد يفعل ذلك اختياراً ، فأنت لست مكرهًا على الحسد ، ومكان الحسد هو القلب وليس العينين [3].

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ٤٢٧، ٤٢٨) ط . دار الشعب .

(٢) زاد المعاد (١١٨/٣)

(٣) معجزة القرآن (٣٣٧/٣) .

ونفهم مما سبق أن :

الحاسد : هو كل مَن وقع من نفسه الحسد لغيره سواء كان هذا الحاسد مبصراً أو أعمى .

العائن : هو كل مَن تقع منه الإصابة بالحسد للغير ، ولا يُطلق ذلك إلا على الحاسد المبصر فقط ، أما الأعمى فلا .

هل يحسد الحاسد نفسه وماله وأولاده ؟ :

نعم يمكن للمرء أن يحسد نفسه وماله وأولاده .

ودليل ذلك ما جاء فى حديث عامر بن ربيعة وفيه أن النبى ﷺ قال : «إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فَلْيُبَرِّكْ عليه » [1].

---

(1) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٠٦) ، والحاكم (٤/ ٢١٥) بمعناه وصححه ، وأقره الذهبى ، وفى مجمع الزوائد (٥/ ١٠٨) وعزاه للطبرانى ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٠) .



الفصل الثانى

الحسد فى القرآن الكريم

★ آيات الحسد فى القرآن الكريم .

★ أقوال أئمة أهل العلم بالتفسير حول آيات الحسد فى القرآن .

★ حسد اليهود للإسلام والمسلمين .

★ لماذا يحسدون محمداً ﷺ وأمته ؟ .

★ إشارة لطيفة .

الحسد فى القرآن الكريم

لقد ذُكر لفظ الحسد ومشتقاته باللفظ الصريح فى خمسة مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى ، وهى :

قوله تعالى : **﴿وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾** (١).

وقال : **﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾** (٢).

وقوله : **﴿ فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا ﴾** (٣).

وذُكر اللفظ مرتين فى قوله تعالى : **﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾** (٤).

مع أئمة التفسير حول آيات الحسد فى القرآن :

قال تعالى : **﴿ وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾** (٥).

قال الضحاك عن ابن عباس أن رسولا أميا يخبرهم بما فى أيديهم من الكتب والرسل والآيات ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم ، ولكنهم جحدوا ذلك كفراً وحسداً وبغيا ، وكذلك قال الله تعالى : **﴿ كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾** يقول من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا شيئا منه ولكن الحسد حملهم على الجحود (٦).

ولعل هذا يتضح من قول الله تبارك وتعالى فى المنافقين **﴿ وَدُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾** (٧)، فالحسود عدو النعمة يتمنى زوالها عن المحسود ، ولعجزه ومهانته يتمنى أن يفقد المحسود النعم التى أنعم الله عليه بها .

وفى تفسير قوله تعالى : **﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكا عظيما﴾** (٨). قال الفخر الرازى فى

---

(١) البقرة : ١٠٩ . (٢) النساء : ٥٤ . (٣) الفتح : ١٥ .
(٤) الفلق : ٥ . (٥) البقرة : ١٠٩ . (٦) تفسير ابن كثير (١٥٣/١) .
(٧) النساء : ٩٨ . (٨) النساء : ٥٤ .

تفسيره : المراد بلفظ ﴿ الناس﴾ فى الآية قولان:

الأول : أنه محمد ﷺ ، وهذا قول ابن عباس والأكثرين . . ، وإنما جاز أن يُطلق عليه - أى على النبى ﷺ - لفظ الجمع وهو واحد ؛ لأنه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل إلا متفرقًا فى الجمع العظيم ، ومن هذا يقال : فلان أمة وحده ، أى يقوم مقام أمة ، قال الله تعالى : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا**﴾ (1).

والقول الثانى : المراد ههنا هو الرسول ومَن معه من المؤمنين ، وقال مَن ذهب إلى هذا القول إن لفظ ﴿الناس﴾ جمع ، فَحَمْلُهُ على الجمع أولى من حمله على المفرد .

واعلم أنه إنما حسن ذكر الناس لإرادة طائفة معينة من الناس ؛ لأن المقصود من الخلق إنما هو القيام بالعبودية ، كما قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (2)، فلما كان القائمون بهذا المقصود ليس إلا محمداً ﷺ ومَن كان على دينه كان هو وأصحابه كأنهم كل الناس ، فلهذا حَسُن إطلاق لفظ الناس وإرادتهم على التعيين (3).

وقال القرطبى فى تفسيره للآية قوله : ﴿ **أم يحسدون** ﴾ يعنى اليهود ﴿الناس﴾ يعنى النبى ﷺ خاصة ، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، حسدوه على النبوة وأصحابه على الإيمان به .

وقال قتادة : ﴿ **الناس** ﴾ العرب ، حسدتهم على النبوة .

وقال الضحاك : حسدت اليهود قريشًا لأن النبوة منهم .

والحسد مذموم وصاحبه مغموم ، وهو يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب(4)، رواه أنس عن النبى ﷺ .

---

(1) النحل : 120.　　　(2) الذاريات : 56 .

(3) تفسير الفخر الرازى (10/106، 107) .

(4) روى أبو داود (4903) عن أبى هريرة ، وابن ماجة (4210) عن أنس ، بسند ضعيف ، انظر الضعيفة (1901- 1902) أن النبى ﷺ قال : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وقال الحسن : ما رأيتُ ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسد ، نَفَس دائم ، وحزن لازم ، وعَبْرَة لا تنفد .

وقال عبد الله بن مسعود : لا تُعَادُوا نعم الله . . ، قيل له : ومَن يُعادى نعم الله ؟! قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله منَ فضله ، يقول الله تعالى فى بعض الكتب : الحسود عدو نعمتى مُتَسَخِّط لقضائى غير راض بقسمتى[1]

وقال الحافظ بن كثير : «يعنى حسدهم للنبى ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ، ومنعهم من تصديقهم إياه ، حسدهم له لكونه من العرب وليس من بنى إسرائيل .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **أم يحسدون الناس** ﴾ الآية قال ابن عباس : نحن الناس دون الناس [2].

* * * * *

حسد اليهود للإسلام والمسلمين

يقول تعالى فى محكم التنزيل : ﴿ **وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** ﴾ [3].

الحسد هنا هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذى فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين ، وما زالت تفيض ، وهو الذى انبعث منه دسائسهم وتدابيراتهم كلها وما تزال . . ، وهو الذى يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة فى نفوسهم ، وردَّهم بعد ذلك إلى الكفر الذى كانوا فيه ، والذى أنقذهم الله منه بالإيمان ، وخَصَّهم بها بأعظم الفضل وأجَلِّ النعمة التى تحسدهم عليها اليهود .

وهنا فى اللحظة التى تتجلى فيها هذه الحقيقة وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم ، هنا يدعو القرآن المؤمنين إلى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد ، والشر

(١) تفسير القرطبى (٥/ ١٦٢) (٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥١٣)
(٣) البقرة : ١٠٩ .

بالشر، ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتى الله بأمره وقتما يريد ، فقال : ﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير ﴾ [1].

وامضوا فى طريقكم التى اختارها الله لكم ، واعبدوا الله ، وادَّخروا عنده حسناتكم ، ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ [2].

وهكذا يوقظ السياق القرآنى وعى الجماعة المسلمة ويركزه على مصدر الخطر ومكمن الدسيسة ، ويعبِّئ مشاعر المسلمين تجاه النوايا السيئة والكيد اللئيم والحسد الذميم ، ثم يأخذهم بهذه الطاقة المُعَبَّأة المشحونة كلها إلى جناب الله ينظرون أمره ويعقلون تَصَرُّفهم بإذنه .

وإلى أن يحين هذا الأمر يدعوهم إلى العفو والسماحة ؛ لينقذ قلوبهم من نتن الحقد والضغينة ، ويدعها طيبة فى انتظار الأمر من صاحب الأمر والمشيئة [3].

وقد ذكرنا جملة من أقوال أهل العلم بالتفسير حول حسد اليهود للإسلام والمسلمين ، وهى فى موضع لاحق فراجعه فى موضعه من الكتاب والله المستعان .

لماذا يحسدون محمداً ﷺ وأمته ؟

اختلف العلماء فى تفسير الفضل الذى لأجله صار اليهود يحسدون محمداً ﷺ وأمته على قولين :

القول الأول : أنه هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها فى الدين والدنيا .

والقول الثانى : أنهم حسدوه على أنه كان له من الزوجات تسع .

قلت : ولعل القول الأول هو الراجح ، وهو ما قرره الرازى كما ستراه .

قال : واعلم أن الحسد لا يحصل إلا عند الفضيلة ، فكلما كانت فضيلة الإنسان أتم وأكمل كان حسد الحاسدين عليه أعظم . . ، ومعلوم أن النبوة أعظم

---

(1) البقرة :١٠٩ .	(2) البقرة : ١١٠.

(3) تفسير الظلال (١/١٠٢، ١٠٣).

المناصب فى الدين ، ثم إنه تعالى أعطاها محمداً ﷺ ، وضم إليها أنه جعله كل يوم أقوى دولة وأعظم شوكة وأكثر أنصاراً وأعوانًا ، وكل ذلك مما يوجب الحسد العظيم. . ، فأما كثرة النساء فهو كالأمر الحقير بالنسبة إلى ما ذكرناه ، فلا يمكن تفسير هذا الفضل به ، بل إن جعل الفضل اسمًا لجميع ما أنعم الله تعالى به عليه دخل هذا أيضا تحته ، فأما على سبيل القصر عليه فبعيد [1].

واستدل الألوسى فى تفسيره [2] على أن سبب حسدهم للنبى ﷺ هو أنه له تسع نسوة بما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع ، وله تسع نسوة، وليس همه إلا النكاح ، فأى مُلك أفضل من هذا . . ، فأنزل الله هذه الآية [3] انتهى .

قال الألوسى : وقيل المراد بهم جميع الناس الذين بُعث إليهم النبى ﷺ **﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾** يعنى النبوة وإباحة تسع نسوة أو بعثة النبى ﷺ منهم ونزول القرآن بلسانهم ، أو جمعهم كمالات تقصر عنها الأمانى ، أو تهيئة سبب رشادهم ببعثة النبى ﷺ إليهم [4].

وقدمنا لك فيما مَرَّ كلام ابن كثير فى هذا فراجعه .

وفى تفسير قوله تعالى : **﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾**[5] عن أبى صالح قال : عرفوه ولكن حسدوه [6].

وفى قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام لأبنائه : **﴿ وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء إن**

(1) تفسير الرازى (١٠/١٠٧) .
(2) تفسير الألوسى (٥/٥٧) .
(3) يعنى الآية ٥٤ من سورة النساء .
(4) تفسير الألوسى (٥/٥٧) .
(5) المؤمنون : ٦٩ .
(6) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٦٩) بسند صحيح .

الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾[1] ، قال القرطبى : لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين ؛ فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد ، وكانت مصر لها أربعة أبواب ، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلا لرجلٍ واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة ، قال ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم .

وقوله : ﴿ وما أغنى عنكم من الله من شىء ﴾ أى من شىء أحذره عليكم ، أى لا ينفع الحذر مع القدر ﴿ إن الحكم ﴾ أى الأمر والقضاء ﴿ إلا لله عليه توكلت ﴾ أى اعتمدت ووثقت ، ﴿ عليه فليتوكل المتوكلون ﴾ [2].

وفى الآيات ، قال ابن كثير : أمر يعقوب عليه السلام بنيه لما جَهَّزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر ألا يدخلوا كلهم من باب واحد ، وليدخلوا من أبواب متفرقة ، فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغير واحد إنه خشى عليهم العين ، وذلك أنهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشى عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم ، فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه [3].

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ﴾[4] ، قال الفخر الرازى رحمه الله : قرئ ﴿ ليزلقونك ﴾ بضم الياء وفتحها ، وزلقه وأزلقه بمعنى . . ، ويقال : زلق الرأس وأزلقه حلقه . . ، وقُرئ : « ليزهقونك » مِن زهقت نفسه وأزهقها . . ، ثم فيه وجوه :

الأول : أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعين العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك ، من قولهم : نظر إلىَّ نظرا يكاد يصرعنى ، ويكاد يأكلنى ، أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ، قال الشاعر :

يتقارضون إذا التقوا فى موطن نظراً يزل مواطئ الأقدام

---

(١) يوسف : ٦٧ .

(٢) تفسير القرطبى (٩/١٤٨، ١٤٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٤٩٧).

(٤) القلم : ٥١ .

وأنشد ابن عباس لَمَّا مَرَّ بأقوام حدودا النظر إليه :

نظروا إلىَّ بأعين محمرة   نظر التيوس إلى شفار الجازر

وبيّن الله تعالى أن هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى ﷺ القرآن ، وهو قوله : ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ .

والثانى : منهم مَن حمله على الإصابة بالعين وهنا مقامان :

المقام الأول : الإصابة بالعين هل لها فى الجملة حقيقة أم لا ؟!

المقام الثانى: أن بتقدير كونها صحيحة ، فهل الآية ههنا مفسرة بها أم لا ؟! .

المقام الأول : من الناس من أنكر ذلك ، وقال : تأثير الجسم فى الجسم لا يُعقل إلا بواسطة المماسة ، وههنا لا مماسة ، فامتنع حصول التأثير .

واعلم أن المقدمة الأولى ضعيفة ؛ وذلك لأن الإنسان إما أن يكون عبارة عن النفس أو عن البدن ، فإن كان الأول لم يمتنع اختلاف النفوس فى جواهرها وماهياتها، وإذا كان كذلك لم يمتنع أيضا اختلافها فى لوازمها وآثارها ، فلا يُستبعد أن يكون لبعض النفوس خاصية فى التأثير ، وإن كان الثانى لم يمتنع أيضًا أن يكون ـزاج إنسان واقعًا على وجه مخصوص يكون له أثر خاص ، وبالجملة فالاحتمال العقلى قائم ، وليس فى بطلانه شبهة فضلا عن حُجَّة ، والدلائل السمعية ناطقة بذلك ، كما جاء عن النبى ﷺ : « العين حق» [1] وقال : «العين حق تُدخلُ الرَّجُلَ القبر والجمل القِدْر» [2].

والمقام الثانى : من الناس مَن فَسَّر الآية بهذا المعنى ، قالوا : كانت العين فى بنى أسد ، وكان الرجل منهم يَتَجَوَّع ثلاثة أيام فما يمر به شىء إلا ويقول : لم أر كاليوم مثله ، فيحسده ، فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة أن يقول فى رسول الله ﷺ ذلك ، وعصمه الله تعالى .

(١، ٢) سيلى تخريجهما .

وطعن الجبائى فى هذا التأويل ، وقال : الإصابة بالعين تنشأ عن استحسان الشيء ، والقوم ما كانوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ على هذا الوجه بل كانوا يمقتونه ويبغضونه ، والنظر على هذا الوجه لا يقتضى الإصابة بالعين .

قال الفخر الرازى : واعلم أن هذا السؤال ضعيف - يعنى كلام الجبائي لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلهم كانوا يستحسنون فصاحته وإيراده الدلائل(١) قال القرطبى فى تفسيره للآية : أخبر الله بشدة عداوتهم للنبى ﷺ وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حُججه .

وقيل : كانت العين فى بنى أسد حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول : يا جارية خذى الْمِكْتَل(٢) والدرهم فَأْتِينا بلحم هذه الناقة،فما تبرح حتى تقع للموت فَتُنْحَر .

وقال الكلبى : كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئًا يومين أو ثلاثة ، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول : لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه ! . ، فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبى ﷺ بالعين فأجابهم ، فلما مَرَّ النبى ﷺ أنشد :

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سَيِّدٌ مَعْيُونُ

فعصم الله نبيه ﷺ ونزلت : ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك** ﴾ ، وذكر نحوه الماوردى وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحدًا - يعنى فى نفسه وماله - تجوع ثلاثة أيام ، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول : تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن ، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣).

قال الألوسى : الحسد من تأثيرات النفوس ، والنفس الإنسانية من أعجب مخلوقات الله عز وجل ، وكم طوى فيها من أسرار وعجائب تتحير فيها العقول ،

---

(١) تفسير الفخر الرازى (٣/ ٨٨ ، ٨٩) .

(٢) وعاء يُحمل فيه الأشياء (القُفَّة).

(٣) تفسير القرطبى (١٨/ ١٦٥، ١٦٦).

ولا ينكرها إلا مجنون أو جهول ولا يسعنى أن أنكر العين ؛ لكثرة الأحاديث الواردة فيها ومشاهدة آثارها على اختلاف الأعصار ولا أخص ذلك بالنفوس الخبيثة كما قيل، فقد يكون من النفوس الزكية ، والمشهور أن الإصابة لا تكون مع كراهة الشيء وبغضه ، وإنما تكون مع استحسانه ، وإلى هذا ذهب القشيرى ، وكأنه يشير بذلك إلى الطعن فى صحة الرواية ههنا ، لأن الكفار كانوا يبغضونه عليه الصلاة والسلام، فلا تتأتى لهم أصابته بالعين ، وفيه نظر (أى كلام القشيرى) [1].

قال القرطبى تعليقا على قول القشيرى : أقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا ، وأن مرادهم بالنظر إليه قتله ، ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك ، وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبو وائل ومجاهد : «ليزهقونك» أى ليهلكونك . وهذه قراءة على التفسير ، من زهقت نفسه وأزهقها وقرأ أهل المدينة :«لَيَزْلَقُونَكَ» - بفتح الياء ـ وضمها الباقون ، وهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : زَلَقَه يَزْلِقه وأزلقه يُزْلِقه إزلاقًا إذا نَحَاه وأبعده .

قال : فمعنى الكلمة التنحية والإزالة ، وذلك لا يكون فى حق النبى ﷺ إلا بهلاكه وموته .

قال الهروى : أراد ليعتانونك بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الذى أقامك الله فيه عداوة لك .

وقال ابن عباس : ينفذونك بأبصارهم ، يقال : زَلَق السهم وزَهق إذا نفذ ، وهو قول مجاهد أى يَنْفذونك من شدة نظرهم .

وقال الكلبى : يصرعونك .

وعنه أيضا والسدى وسعيد بن جبير : يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة .

وقال العوفى : يرمونك .

وقال المُؤَرِّج : يُزيلونك .

---

(١) تفسير الألوسى (٢٩/٣٨).

وقال النضر بن شميل والأخفش : يفتنونك .

وقال عبد العزيز بن يحيى : ينظرون إليك نظراً شزْراً بتحديق شديد .

وقال ابن زيد : لَيَمَسُّونك .

وقال جعفر الصادق : ليأكلونك .

وقال الحسن وابن كيسان : ليقتلونك . . ، وهذا كما يقال : صرعنى بطرفه وقتلنى بعينه ، قال الشعر :

ترميك مَزْلَقَةُ العيون بطرفها   وتكِلُّ عنك نصالُ نَبْلِ الرامى

وقال آخر :

يتقارضون إذا التقوا فى مجلس   نظراً يُزل مواطئ الأقدام

وقيل : : المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك .

وهذا كله راجع إلى ما ذكرنا، وأن المعنى الجامع : يصيبونك بالعين ، والله أعلم [١].

وقال ابن كثير : قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : ﴿ليزلقونك﴾ ليفذونك ﴿بأبصارهم﴾ أى يعينونك بأبصارهم ، بمعنى يحسدونك ؛ لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم .

قال : وفى هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية [٢].

وفى تفسير الفخر الرازى لقوله تعالى : ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [٣] قال : من المعلوم أن الحاسد هو الذى تشتد محبته لإزالة نعمة الغير إليه ، ولا يكاد يكون كذلك إلا ولو تمكن من ذلك بالحيل لفعل ، فلذلك أمر الله بالتعوذ منه ، وقد دخل

---

(١) تفسير القرطبى (١٨/١٦٦) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٠٩)

(٣) الفلق : ٥ .

فى هذه السورة كل شـر يُتَوَقَّى ويتحرز منه دينًا ودنيـا ، فلذلك لما نزلت هذه السورة فرح رسول الله ﷺ بنزولها ؛ لكونها مع ما يليـها - يعنى سورة الناس - جامعه فى التعوذ لكل أمـر ، ويجوز أن يراد بشر الحاسـد إثمه وسماجة حـاله فى وقت حسده وإظهار أثره .

وفى تفسير الألوسى للآية قال: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ أى إذا أظهر ما فى نفسه من الحسد وعـمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومـبادئ الإضرار بالمحسود قولاً وفعـلا ، ومن ذلك على - ما قيل - النظر إلى المحسود وتوجـيه نفسه الخبـيثة نحوه على وجه الغضب ، فإن نفس الحاسد حينئـذ تتكيف بكيفية خبيثة ربما تؤثر فى المحسـود - بحسب ضعـفه وقوة نفس الحـاسد - شراً قـد يصل إلى حد الإهلاك ، ورُبَّ حاسد يؤذى بنظره بعين حسده نحو ما يؤذى بعض الحيات بنظرهن .

وذكروا أن العائن والحاسد يشتركان فى أن كلا منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو مَن تريد أذاه ، إلا أن العـائن تتكيف نفســه عند مـقابلة العين والمعـاينة ، والحاسـد يحصل حسده فى الغيبة والحضـور ، وأيضا العائن قد يعين من لا يحسده من حيوان وزرع ، وإن كان لا يفك من حسـد صاحبه والتقيـيد بذلك ، إذ لا ضرر قبله ، بل قيل إن ضرر الحسـد إنما يحيق بالحاسد لا غير ، كمـا قال على كَرَّم الله وجهه : لله دَرّ الحسد ما أعْدَلَه بدأ بصاحبه فقتله !!

وقال ابن المعتز :

اصبـر على حسـد الحسـود	فـإن صـبـرك قـاتـله
فـالنار تأكـل بعـضـهـا	إن لم تجـد مـا تـأكـله

وليُعلم أن الحسد يطلق على تمنى زوال نعمة الغير وعلى تمنى استصحاب عدم النعمـة ودوام ما فى الغيـر من نقص أو فقر أو نحـوه ، والإطلاق الأول هو الشائع والحاسـد بكلا الإطلاقين ممقوت عند الله تعـالى عز وجلّ وعند عـباده ، آت بابا من الكبائر - على ما اشتُهر بينهم - لكن التحقيق أن الحسد الغريزى الجِبِلّى إذا لَم يعمل

بمقتضاه من الأذى مطلقًا بل عَامَلَ المتصف به أخـاه بما يحب الله تعالى مجاهدًا نفسه لا إثم فيه ؛ بل يُثاب صاحـبه على جهاد نفسه وحُسن معاملتـه أخاه ثوابًا عظيما، لما فى ذلك من مشقة مخالفة الطبع كما لا يخفى [1].

قال القرطبى : هذه سورة دالة على أن الله سبحـانه خالق كل شر ، وأمر نبيه ﷺ أن يتعوذ من جميع الشرور فقال : ﴿من شر ما خلق﴾ وجعل خاتمة ذلك الحسد تنبيها على عِظَمِه وكثرة ضرره ، والحاسد عدوّ نعمة الله ، قال بعض الحكماء : بارَزَ الحاسد ربه من خمسة أوجه :

أحدها : أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره.

وثانيها : أنه ساخط لقسمة ربه ، كأنه يقول : لِمَ قسمت هذه القسمة ؟ .

وثالثهـا : أنه ضادّ فعل الله ، أى إن فـضل الله يؤتيه مَن يشـاء ، وهو يبخل بفضل الله .

ورابعها : أنه خذل أولياء الله ، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم .

وخامسها : أنه أعان عدوه إبليس .

وقيل : الحاسد لا ينال فـى المجالس إلا ندامة ، ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة إلا جزعا وغما ، ولا ينال فى الآخرة إلا حُزنا واحتراقا ، ولا ينال من الله إلا بُعْدًا ومقتا [2].

إشارة لطيفة :

فى حديث رسول الله قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء، والبغضـاء هى الحالقة ، حالقة الدِّين لا حـالقة الشعر ، والذى نفس محـمد بيده لا تؤمنوا حـتى تحابوا ، أوَ لاَ أنبئكـم بشىء إذا فعلتـموه تحاببـتم ؟ ، أفشـوا السلام بينكم» [3].

---

(١) تفسير روح المعانى للألوسى (٣٠/ ٢٨٤)

(٢) تفسير القرطبى (٢٠/١٧٧).

(٣) رواه أحمد (١/ ١٦٥، ١٦٧) والترمذى (٢٥١٠).

نعم داء الأمم : «الحسد» و«البغضاء» كما فى حديثه ﷺ وقد ذكرتُ سابقًا أن لفظ «الحسد» ومشتقاته ذكره الله فى كتابه فى خمسة مواضع ، وبحثت عن لفظ «البغضاء» ومشتقاته فى القرآن فوجدته فى مواضع خمسة أيضًا وهى :

فى قوله تعالى : ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ﴾ (1).

وقوله تعالى : ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ (2).

وقوله سبحانه: ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ (3).

وقوله الحق : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾ (4).

وقوله سبحانه : ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ (5).

ولعل فى هذا إشارة إلى ارتباط الحسد - كل حسد - بالبغضاء وتلازُم كُلّ منهما بالآخر . . ، لذلك تجد فى وصف النبى ﷺ لأهل الجنة قال : « لا تَبَاغُض بينهم ولا تَحَاسُد » (6).

---

(1) سورة آل عمران : ١١٨ .

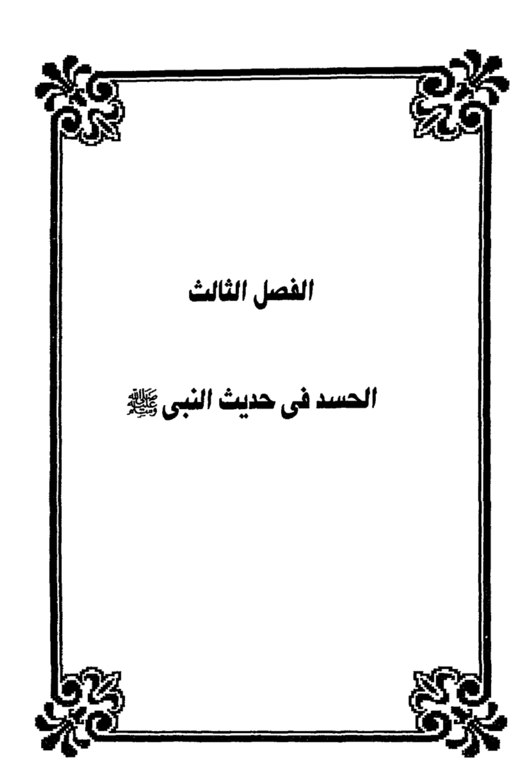
(2) المائدة : ١٤ .

(3) المائدة : ٦٤ .

(4) المائدة : ٩١ .

(5) الممتحنة : ٤ .

(6) البخارى (٣٢٥٤) ، وهذا لفظه ، ومسلم (٢٨٣٤) عن أبى هريرة .



الفصل الثالث

الحسد فى حديث النبى ﷺ

الحسد فى حديث المصطفى ﷺ

الأحاديث النبوية كثيرة فى إثبات صحة وقوع الحسد وحدوثه .. ، ومن هذه الأحاديث :

١- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : رَخصً رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحمة والنَّملَة [(١)].

الحُمَة : اسم من ذوات السموم .

النَّمِلَة : قروح تخرج من الجنب .

العين : الحسد .

٢- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « العين حق، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استُغسلتم فاغسلوا » [(٢)].

٣- وعنه أن رسول الله ﷺ كان يُعَوِّذ الحسن والحسين قائلا : «أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة» ويقول :« إن أباكما - يعنى إبراهيم عليه السلام - كان يُعَوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق » [(٣)].

٤- وفى حديث جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال : « إن العين حق ، تُدخل الرجل القبر ، والجمل القِدْر» [(٤)].

---

(١) مسلم (٢١٩٦) ، والترمذى (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٣٥١٦) ، وأحمد (١١٨/٣، ١١٩، ١٢٧) ، قال النووى : وليس معناه تخصيص جوازها - أى الرقية - بهذه الثلاثة ، إنما معناه أنه ﷺ سُئل عن هذه الثلاثة فأذنَ فيها ، ولو سُئِلَ عن غيرها لأذن فيها [شرح النووى على صحيح مسلم (٨٥/١٤)] .

(٢) رواه مسلم (٢١٨٨) ، والترمذى (٢٠٢٦) ، وابن حبان (٦٠٧٥) .

(٣) البخارى (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧) ، والترمذى (٢٠٦٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (٢٣٦/١، ٢٧٠)، وابن حبان (١٠٠٨، ١٠٠٩) .

(٤) أخرجه أبو نعيم (٩٠/٧) ، وانظر الصحيحة للألبانى (١٢٤٩) ، تاريخ بغداد (٢٤٤/٩) ، الكامل لابن عدى (٤٠٨/٦) .

ومعنى «تُدخل الرجل القبر» : أن يُصرع بالعين فيموت . . ، و«تُدخل الجمل القدر» أى تصرع العين الجمل فيذبحه أصحابه ويطبخوه .

٥- وأخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعًا : « العين حق تستنزل الحالق »[١].

الحالق : يُقال : حلّق الطائر إذا ارتفع فى الهواء .

٦- وفى حديث أبى هريرة رضى اللهعنه عن النبى ﷺ قال : « العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم »[٢].

٧- عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :« أكثر مَن يموت مِن أمتى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس » قال البزار : يعنى بالعين[٣].

٨- وعن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العين لتولع الرجل بإذن الله حتى يصعد حالقًا ثم يتردى منه »[٤].

٩- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من أعين الجان وأعين الإنس ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك[٥].

١٠- وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة »[٦].

---

(١) أحمد (١/ ٢٧٤، ٢٩٤) والحاكم (٤/ ٢١٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٥٠)، مجمع الزوائد (٥/ ١٠٧).
(٢) المسند (٢/ ٤٣٩) ، ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٥/ ١٠٧).
(٣) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح عدا طالب بن حبيب وهو ثقة [مجمع الزوائد (٥/ ١٠٦)] .
(٤) رواه أحمد (٥/ ١٤٦، ١٤٧) والبزار ورجال أحمد ثقات ، مجمع الزوائد (٥/ ١٠٦) .
(٥) الترمذى (٢٠٥٨) ، والنسائى (٨/ ٢٧١) ، وابن ماجة (٣٥١١) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٠٢) ، والمشكاة (٤٥٦٣) .
(٦) البخارى (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) ، والحاكم (٤/ ٤١٤) .

١١- وعن عبد الله بن عمرو قال : قيل لرسول الله ﷺ أى الناس أفضل ؟ ، فقال : « كل مخموم القلب صدوق اللسان » .

قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ .

فقال ﷺ : « هو النقى التقى ، لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد » [١].

١٢- وقالت أسماء بنت عميس للنبى ﷺ : يا رسول الله إن بنى جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم ؟ . . ، فقال ﷺ : « نعم ، فلو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين » [٢].

١٣- وعن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة ، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف ، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد ، فنظر إليه عامر بن ربيعة وهو يغتسل ، فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة [٣]، فَلُبِطَ [٤] سهل ، فَأُتى رسول الله ﷺ فقيل له : يا رسول الله هل لك فى سهل واللهِ ما يرفع رأسه ، وما يفيق ، قال : « هل تتهمون فيه من أحد؟ » ، قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامراً فَتَغَيَّظ عليه وقال : « علام يقتل أحدكم أخاه ، هلا إذا رأيت ما يعجبك بَرَّكت؟» ثم قال له : «اغتسل له» ، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ، ثم صَبَّ ذلك الماء عليه ، يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ، ثم يكفئ القدح وراءه ، ففعل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس [٥].

وفى الحديث أن الإصابة بالعين قد تقتل.

---

(١) ابن ماجه (٤٢١٦) بسند صحيح ورجاله ثقات .

(٢) أحمد (٤٣٨/٦) ، والترمذى (٢٠٥٩) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٥١٠)، ومالك (ص ٩٤٠) .

(٣) جلد عذراء مخبأة لا يراها أحد ، فهو أبيض الجلد «الجسم» .

(٤) أى صُرِع وسقط .

(٥) رواه أحمد (٤٨٦/٣، ٤٨٧) ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (١٠٧/٥) ورواه ابن ماجه (٣٥٠٩) ، وابن حبان (٦٠٧٣) .

وفيه أن العين قد تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ،ولو من الرجل المحب ، ومن الرجل الصالح .

وفيه أن الذى يعجبه الشيء ينبغى أن يبادر إلى الدعاء للذى يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه [1].

١٤- وفى حديث جابر أن النبى ﷺ سأل أسماء بنت عميس : « مالى أرى أجسام بنى أخى[2] ضارعة[3] أتصيبهم الحاجة ؟ [4] » قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم [5].. ، فقال ﷺ : « ارقيهم » [6].

١٥- وفى حديث عامر بن ربيعة قال : انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل ، قال فوضع سهل جُبَّة كانت عليه من صوف ، قال عامر : فنظرت إليه فأصبته بعينى ، فنزل الماء يغتسل ، قال : فسمعتُ له فى الماء قرقعة ، فناديته ثلاثًا فلم يجبنى ، فأتيت النبى ﷺ فأخبرتَه .

قال عامر : فجاء النبى ﷺ يمشى ، فخاض فى الماء فكأنى أنظر إلى بياض ساقيه ، قال : فضرب صدره بيده ثم قال : « اللهم اصرف عنه حَرَّهَا وبَرْدَهَا ووَصَبَّهَا» قال عامر : فقام سهل ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا رأى أحدكم من أخيه أو نفسه أو من ماله ما يعجبه فليُبَرِّكْ عليه فإن العين حق» [7].

---

(١) فتح البارى (١٠/٢١٥) .

(٢) يعنى أولادها ، وهم أبناء جعفر بن أبى طالب ، وهو ابن عم النبى ﷺ وزوج أسماء بنت عميس .

(٣) أى نحيفة .

(٤) الحاجة : الفقر والعوز .

(٥) أى العين تصيبهم بسرعة .

(٦) مسلم (٢١٩٨)، وأحمد (٣/٣٣٣)

(٧) ابن السنى (٢٠٦)، النسائى فى عمل اليوم والليلة (٢١١) ، أحمد (٣/٤٤٧) ، والحاكم (٤/٢١٥) بسند صحيح.

١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قـال : « سيـصيب أمـتي داء الأمم » .

قالوا : يا نبي الله وما داء الأمم ؟ .

قـال : « الأشـر والبطر ، والتكاثر ، والـتنافس في الدنيـا ، والتـبـاغض ، والتحاسد ، حتى يكون البغي ثم الهرج » [1].

١٧- وفي حديث الزبير بن العوام عن النبي ﷺ قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم ، الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة ، حالقة الدِّين ، لا حالقة الشعر ، والذي نفس مـحمد بيـده لا تؤمنوا حتى تحـابوا ، أوْ لا أنبئكـم بشيء إذا فعلتـموه تحاببتم ؟ ، أفشوا السلام بينكم » [2]

١٨- وفي الحديث : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » [3].

١٩- وفي الحديث الصحيح : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا » [4].

٢٠- وفي حـديث حادثة شق الصـدر للنبي ﷺ أن المَلَك لما شَقَّ صـدر النبي ﷺ قال للآخر : « أَخرِج الغل والحَسدَ من قلبه » [5].

٢١- وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا يجتمعان في قلب عبد : الإيمان والحسد » [6].

---

(١) الحاكم (١٦٨/٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، انظر أيضاً مجمع الزوائد (٣٠٨/٧) .

(٢) تقدم تخريجه في الهامش (ص ٢٧) .

(٣) تقدم تخريجه في الهامش (ص ١٧) .

(٤) البخاري (٦٠٦٥)، مسلم (٢٥٥٩)، وأبو داود (٤٩١٠)، والترمذي (١٩٣٥)، ومالك (ص ٩٠٧) ، وأحمد (١١٠/٣، ١٦٥، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٧٧، ٢٨٣).

(٥) رواه أحمد (١٣٩/٥) .

(٦) سنن النسائي (١٣/٦).

٢٢- وفى حديث عـبد الله بن عمرو رضـى الله عنهما قال : قـال رسول الله ﷺ : « إذا فُتحت عليكم خزائن فارس والروم أىُّ قوم أنتم ؟ » .

قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله .

فقال ﷺ : « أو غَيْرَ ذلك ، تتنافـسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتـحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون - أو نحـو ذلك - ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » (١).

٢٣- ورقى جبريلُ النبىَّ ﷺ قائلا : « باسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد والله يشفيك ، باسم الله أرقيك » (٢).

٢٤- عن أنس بن مـالك رضى الله عنه قـال : بينـما نحـن عند النبى ﷺ إذ قال: « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة تنطف لحيته من ماء وضوئه معلق نعليه بشماله » ، فطلع رجل بهذه الصفة فَسَلَّم وجـلس مع القوم ، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مـثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل على مـثل هيئـته ، فلـما كان الـيوم الثالث قال مثل ذلك .

فلما قـام رسول الله ﷺ سار معـه - أى مع الرجل - عبدُ الله بن عـمرو بن العاص رضى الله تعالى عنـهما وقال : قد وقع بينى وبين أبى كـلام ، وأقسمت ألا أدخل عليه ثلاث ليال ، فإذا رأيت أن تؤوينى إليك لأجل يمينى فعلت، قال : نعم .

قال أنس : فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يُحَدِّث أنه بات عنده ليلة ، فلم يقم منها ساعة ، إلا أنه إذا تَقَلَّب على فراشـه ذكر الله تعالى وكَبَّره ، حتى يقوم مع الفجـر ، فإذا توضأ أسبغ الوضـوء ، وأتمَّ الصلاة ، ثم أصبح وهو مـفطر ، قال :

---

(١) مسلم (٢٩٦٢) وابن ماجه (٣٩٩٦) .

(٢) رواه مسلم (٢١٨٦)، وأحمد (٣/ ٥٨،٥٦،٢٨) والتـرمذى (٩٧٢) ، وابن مـاجه (٣٥٢٣) عن أبى سعـيد الخدرى .

فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك ، غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيرا ، فلما مضت الثلاث - وكدت أن أحقر عمله - قلت له : إنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى ثلاثة مجالس : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة » فطلعت أنت فأردتُ أن آوى إليك حتى أنظر ماذا تعمل؟ فأقتدى بك ، فلم أرك تعمل كثيراً فما الذى بلغ بك ما قال النبى ﷺ ؟ .

قال : ما هو إلا ما رأيت ، فانصرفت عنه ، فدعانى حين ولَّيت ، فقال : ما هو إلا ما رأيت ، غير أنى لا أجد فى نفسى شراً لأحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه ، قال : فقلت : هذا الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ وهو الذى لا أطيق عليه [(١)].

٢٥- وفى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود » [(٢)].

٢٦- وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لأهل النعم حُسَّاداً فاحذروهم » [(٣)].

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/١٦٦) ، والبغوى (٦/٣٤٢٩).

(٢) رواه الطبرانى فى الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار ، قال العجلى لا بأس به ، وكذبه أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ [مجمع الزوائد (٨/١٩٥)] .

(٣) قال فى مجمع الزوائد (٨/١٩٥) : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان .



الفصل الرابع
الإصابة بالعين
من كلام أهل العلم

١- مع الحافظ بن حجر .

٢- كلام ابن قيم الجوزية فى الإصابة بالعين .



مع الحافظ بن حجر

قال الحافظ بن حجر فى الفتح : العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر ، وقد وقع عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « العين حق ، ويحضرها الشيطان ، وحسد ابن آدم »[1] وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال : كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟ والجواب : أن طبائع الناس تختلف ، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون ، وقد نقل عن بعض من كان معيانًا أنه قال : إذا رأيت شيئًا يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى .

ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها فى إناء اللبن فيفسد ، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها .

ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد ، ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو ، أشار إلى ذلك ابن بطال .

وقال الخطابى : فى الحديث أن للعين تأثيراً فى النفوس ، وإبطال قول الطبائعيين إنه لا شىء إلا ما تدرك الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له .

وقال المازرى : زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد ، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعى وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه .

وأن الذى يتشمى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر ، وهل ثم جواهر خفية أو لا ؟ هو أمر محتمل لا يُقطع بإثباته ولا نفيه .

---

(١) تقدم تخريجه فى الهامش (ص ٣٢) .

ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون ، وتتخلل مسام جسمه ، فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع ، ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة . أ.هـ وهو كلام سديد .

وقد بالغ ابن العربى فى إنكاره قال : ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه ، فأول ما تؤثر فى نفسها ثم تؤثر فى غيرها ، وقيل : إنما هو سم فى عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به ، ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة فى كل حال ، والواقع خلافه ، والثانى : بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل ، والعائن ليس يقتل منه شىء فى قولهم إلا نظره وهو معنى خارج عن ذلك ، قال : والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة ، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها ، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك . أ. هـ .

وفيه بعض ما يُتَعَقَّب ، فإن الذى مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها ، وإنما أراد أن جنسًا من الأفاعى اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن ، وقد أشار ﷺ إلى ذلك فى الحديث عند ذكر الأبتر وذى الطفيتين قال : « فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل »[1] وليس مراد الخطابى بالتأثير المعنى الذى يذهب إليه الفلاسفة ، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للعيون ، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه : « أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس »[2] ، قال الراوى : يعنى بالعين .

وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح

---

(١) البخارى (٣٢٩٧) ، ومسلم (٢٢٣٣) وأبو داود (٥٢٥٢) والترمذى (١٤٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٥) ، وأحمد (١٢١،٩/٢) عن ابن عمر .

(٢) تقدم تخريجه فى الهامش (ص ٣٢) .

كما يحـدث لمن ينظر إليه من يحتشمـه من الخجل فيرى فى وجهه حـمرة شديدة لـم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخاف ، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليـه وتضعـف قواه ، وكل ذلك بواسطة مـا خلق الله تعـالى فى الأرواح من التأثـيرات ولشدة ارتبـاطها بالـعين نسب الفعل إلى العين ، وليـست هى المؤثرة وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكـيفياتها وخواصها : فمنها ما يؤثر فى البـدن بمجرد الرؤية من غـير اتصال به لـشدة خبث تلك الـروح وكيفـيتـها الخبيثة .

والحـاصل أن التأثيـر بإرادة الله تعـالى وخلقه ليس مـقـصوراً على الاتصــال الجسـمانى ، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة ، وأخـرى بمجرد الرؤية وأخرى بتـوجه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله ، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل ، فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه ، وإلا لـم ينفذ السهم ، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى [1].

قال الإمام ابن قيم الجوزية : وظاهر الأحـاديث إثبات العين التى تصيب إما بما جعل الله تعالى فيـها من ذلك وأودعه فيها ، وإما بإجـراء العادة بحدوث الضر عند تحديد النظر ، وإنما جرى الحديث مجرى المبـالغة فى إثبات الضرر عند تحديد النظر ، وإنما جرى الحديث مـجرى المبالغة فى إثبـات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شىء إذ القـدر عبـارة عن سابق علم الله ، وهو لا راد لأمـره ، أشار إلى ذلك القـرطبى ، وحاصله لو فرض أن شيئًا له قوة بحـيث يسبق القدر لكان العين ، لكنها لا تسبق ، فكيف غيرها ؟ .

قال ابن القيم رحمه الله : بعد أن ذكر حديث جابر يرفعه : « إن العين لتُدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » [2] قال : فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهامٌ لا حقيقة لها ، وهؤلاء من أجهل الناس

(١) فتح البارى (١٠/ ٢١٠-٢١١) .

(٢) تقدم تخريجه فى (٦٨) .

بالسمع والعقل ، ومن أغلظهم حجابًا ، وأكثفهم طباعًا ، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس ، وصفاتها وأفعالها ، وتأثيراتها وعقلاءُ الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفَعُ أمر العين ، ولا تنكره ، وإن اختلفوا فى سببه وجهة تأثير العين ، فقالت طائفة : إن العائن إذا تكيَّفت نفسه بالكيفية الرديئة ، انبعث من عينه قوةٌ سُمِّية تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يُستنكر هذا ، كما لا يُستنكر انبعاثُ قوة سُمِّية من الأفعى تتصل بالإنسان ، فيهلك ، وهذا أمر قد اشتُهِرَ عن نوع من الأفاعى أنها إذا وقع بصرُها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن .

وقالت فرقة أخرى : لا يستبعد أن ينبعِثَ مِن عيْن بعض الناس جواهِرُ لطيفة غير مرئية ، فتتصل بالمعينِ ، وتتخلل مسامَ جسمه ، فيحصل له الضررُ .

وقالت فرقة أخرى : قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عند العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلا ، وهذا مذهبُ منكرى الأسباب والقُوى والتأثيرات فى العالم ، وهؤلاء قد سدُّوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب ، وخالفُوا العقلاء أجمعين .

ولا ريب أن الله سبحانه خلق فى الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة ، وجعل فى كثير منها خواصً وكيفياتٍ مؤثرة ، ولا يُمكن لعاقل إنكارُ تأثير الأرواح فى الأجسام ، فإنه أمر مشاهد محسوس ، وأنت ترى الوجه كيف يحمَرُّ حُمرةً شديدة إذا نظر إليه من يحتشمهُ ويستحيى منه ، ويصفرُّ صفُرة شديدة عند نظر من يخافُه إليه ، وقد شاهد الناسُ من يسقم من النظر وتضعفُ قواه ، وهذا كُلُّه بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين يُنسب الفعل إليها ، وليست هى الفاعلة ، وإنما التأثيرُ للروح ، والأرواحُ مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها ، فروحُ الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيِّنا ، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذَ به من شره، وتأثيرُ الحاسد فى أذى المحسود أمرٌ لا يُنكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين ، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيَّفُ بكيفية

خبيثة مؤذية وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية ، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة ، فإذا قابلت عدوها ، انبعثت منها قوة غضبية ، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشتدُّ كيفيتُها وتقوى حتى تؤثر فى إسقاط الجنين ، ومنها ما تُؤثر فى طمس البصر ، كما قال النبى ﷺ فى الأبتر ، وذى الطفيتين مِن الحيات : « إنهما يلتمسان البصر ، ويُسقِطَان الحَبلَ » [1].

ومنها ، ما تُؤثر فى الإنسان كيفيتُها بمجرد الرؤية من غير اتصال به ، لشدة خُبْثِ تلك النفس ، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة ، والتأثيرُ غيرُ موقوف على اتصالات الجسمية ، كما يظنُّه من قلَّ علمُه ،ومعرفته بالطبيعة والشريعة ، بل التأثيرُ يكون تارةً بالاتصال ، وتارةً بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجه الروح نحو من يُؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرُّقى والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل ، ونفس العائن لا يتوقفُ تأثيرُها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى ، فيوصَف له الشىء ، فتؤثِّرُ نفسه فيه ، وإن لم يره ، وكثيرٌ من العائنين يُؤثِر فى المعين بالوصف من غير رؤية ، وقد قال تعالى لنبيه : ﴿وإن يَكَادُ الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر﴾ [2].

وقال : ﴿قُل أعوذُ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [3] فكل عائن حاسدٌ ، وليس كُلُّ حاسد عائنًا ، فلما كان الحاسد أعمَّ من العائن ، كانت الاستعاذةُ منه استعاذةٌ من العائن ، وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تُصيبه تارة وتُخطئه تارة ، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه ، أثَّرت فيه ، ولابُد ، وإن صادفته حَذِرًا شاكِىَ السِّلاح [4] لا منفذ فيه للسهام ، لم تُؤثر فيه ، وربما رُدَّت السهام على صاحبها ، وهذا بمثابة الرمى الحسى سواء ، فهذا من النفوس والأرواح،

---

(١) تقدم تخريجه فى (ص ٤٠) .

(٢) القلم : ٥١ .

(٣) الفلق : ١-٥ .

(٤) انظر ما كتبناه فى الهامش (ص ١١) .

وذاك من الأجسام والأشبـاح ، وأصلُه من إعجاب العائن بالشيء ، ثم تتبعه كـيفيةُ نفسِه الخبيثة ، ثم تستعينُ عـلى تنفيذ سُمِّها بنظرة إلى المَعين وقد يعينُ الرجل نفسه ، وقد يعين بغير إرادته ، بل بطبعه ، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنسانى .

وقد قـال أصحابنـا وغيرهم من الفـقهاء : إن من عُرِف بـذلك حبسـه الإمام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت ، وهذا هو الصواب قطعاً [1].

---

(١) زاد المعاد (٣/١١٧-١١٨) .



الفصل الخامس

مراتب الحسد وأسبابه

★ أربع مراتب للحسد .

★ حكم كل مرتبة من مراتب الحسد .

★ أسباب الحسد على وجه التفصيل .

★ سبب كثرة الحسد بين الأقران والأقارب .

مراتب الحسد وحكم كل مرتبة

وأما مراتبه فأربع :

الأولى : أن يحب زوال النعمة عنه ، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه ، وهذا غاية الخبث .

الثانية : أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته فى تلك النعمة ، مثل رغبته فى دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له ، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ، ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها .

الثالثة : ألا يشتهى عينها لنفسه بل يشتهى مثلها ، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر التفاوت بينهما .

الرابعة : أن يشتهى لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه .

وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان فى الدنيا، والمندوب إليه أن كان فى الدين .

والثالثة فيها مذموم وغير مذموم .

والثانية أخف من الثالثة .

والأولى مذموم محض . وتسمية الرتبة الرابعة حسدا فيه تَجَوُّز وتَوَسُّع ولكنه مذموم لقوله تعالى : ﴿ وَلا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ الله به بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[1] فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم ، وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم [2].

أسباب الحسد والمنافسة :

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى « إحياء علوم الدين» : أما المنافسة فسببها حب ما فيه المنافسة ، فإن كان ذلك أمراً دينيًا فسببه حب الله تعالى وحب طاعته ، وإن كان دنيويًا فسببه حب مباحات الدنيا والتنعم فيها . وإنما نظرنا الآن فى الحسد المذموم ومداخله كثيرة جداً ، ولكن يحصر جملتها سبعة أبواب : العداوة ، والكبر

(١) النساء : ٣٢ .

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٨، ٢٩٩) .

والتعجب ، والخوف من فوت المقاصد المحبوبة ، وحب الرياسة ، وخبث النفس وبخلها . فإنه مما يكره النعمة على غيره إما لأنه عدوه فلا يريد له الخير ، وهذا لا يختص بالأمثال بل يحسد الخسيس الملك ، بمعنى أنه يحب زوال نعمته لكونه مبغضًا له بسبب إساءته إليه ، أو إلى من يحبه .

وإما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزة نفسه ، وهو المراد بالتعزز .

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته فى أغراضه .

وإما أن يكون فى طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر .

وإما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب .

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته فى أغراضه.

وإما أن يكون يحب الرياسة التى تنبنى على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها.

وإما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى . ولابد من شرح هذه الأسباب .

السبب الأول : العداوة والبغضاء ، وهذا أشد أسباب الحسد ، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ فى نفسه الحقد . والحقد يقتضى التشفى والانتقام ، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان ، وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى ، فمهما أصابت عدوه بلية فرح بها ، وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه ، وأنها لأجله ، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده ،

وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذى آذاه بل أنعم عليه .

وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما ، وإنما غاية التقى ألا يبغى وأن يكره ذلك من نفسه ، فأما أن يبغض إنسانًا ثم يستوى عنده مسرته ومساءته ، فهذا غير ممكن ، وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به - أعنى الحسد بالعداوة - إذ قال الله تعالى : ﴿ وإذا لَقُوكم قالُوا آمَنَّا وإذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُم الأنَامِلَ من الغَيْظ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إنَّ الله عَلِيمٌ بذات الصُّدُور . إنْ تَمسسكُمْ حسنةٌ تَسُؤْهمْ ﴾[1] الآية .

وكذلك قال : ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفى صُدُورهُمْ أكْبَرُ﴾[2] والحسد بسبب البغض ربما يفضى إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر فى إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجرى مجراه .

السبب الثانى : التعزز ، وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره . فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علمًا أو مالا خاف أن يتكبر عليه ؛ وهو لا يطيق تكبره ، ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه ، وليس من غرضه أن يتكبر ، بل غرضه أن يدفع كبره ، فإنه قد رضى بمساواته مثلا ، ولكن لا يرضى بالترفع عليه .

السبب الثالث : الكبر ؛ وهو أن يكون فى طبعه أن يتكبر عليه ، ويستصغره ، ويستخدمه ، ويتوقع منه الانقياد له ، والمتابعة فى أغراضه ، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته ، أو ربما يتشوف إلى مساواته أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد أن كان متكبراً عليه . ومن التكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ إذ قالوا : كيف يتقدم علينا غلام يتيم ، وكيف نطأطئ رءوسنا ؟ فقالوا : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾[3] أى كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيما . . ،وقال تعالى يصف قول قريش: ﴿أهَؤُلاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾[4] كالاستحقار لهم والأنفة منهم .

---

(١) آل عمران : ١١٩ ، ١٢٠ .
(٢) آل عمران : ١١٨ .
(٣) الزخرف : ٣١ .
(٤) الأنعام : ٥٣ .

السبب الرابع : التعجب ، كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا : ﴿مَاأنتم إلا بشرٌ مثلُنا ﴾[1] ، ﴿ فقالوا أنُؤمنُ لبشَرَيْن مثْلنَا ﴾[2] ؛ ﴿ ولئن أطعمتم بشراً مثلكم إنكم إذًا لخاسرون ﴾[3] فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم ، وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعًا أن يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة ، لا عن قصد تكبر وطلب رياسه وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الأسباب ، وقالوا متعجبين : ﴿ أبعث الله بشراً رسولا ﴾[4] وقالوا : ﴿ لولا أُنزل علينا الملائكة ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ أو عَجِبْتُم أن جَاءَكُم ذِكْرٌ من ربكم على رجل منكم ﴾ الآية [6] .

السبب الخامس : الخوف من فوت المقاصد ، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد ، فإن كان واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة تكون عونا له فى الانفراد بمقصوده ، ومن هذا الجنس تحاسد الضرات فى التزاحم على مقاصد الزوجية ، وتحاسد الإخوة فى التزاحم على نيل المنزلة فى قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال ، وكذلك تحاسد التلميذين لأستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الأستاذ ، وتحاسد ندماء الملك وخواصه فى نيل المنزلة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه ، وكذلك تحاسد الواعظين المتزاحمين على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهما نيل المال بالقبول عندهم ، وكذلك تحاسد العالمين المتزاحمين على طائفة من المتفقهة محصورين ، إذ يطلب كل واحد منزلة فى قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض له .

السبب السادس: حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل إلى مقصود . وذلك كالرجل الذى يريد أن يكون عديم النظير فى فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء ، واستفزه الفرح بما يُمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر فى فنه ، وأنه لا نظير له ، فإنه لو سمع بنظير له فى أقصى العالم لساءه ذلك ، وأحب موته، أو

(١) يس : ١٥ .

(٢) المؤمنون : ٤٧ .

(٣) المؤمنون : ٣٤ .

(٤) الإسراء : ٩٤ .

(٥) الفرقان : ٢١ .

(٦) الأعراف : ٦٣ .

زوال النعمة عنه التى بها يشاركه المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرّده ، وليس السبب فى هذا عداوة ولا تعزز ولا تكبر على المحسود ولا خوف من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد . وهذا وراء ما بين آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة . وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله ﷺ ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم .

الباب السابع : خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى فإنك تجد من لا يشغل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه ، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتَنَغُّص عيشهم فرح به ، فهو أبداً يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه .

ويقال : البخيل مَن يبخل بمال نفسه ، والشحيح هو الذى يبخل بمال غيره ، فهذا يبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة ، هذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث فى النفس ورذالة فى الطبع عليه وقعت الجبلة ، ومعالجته شديدة لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع فى إزالتها وهذا خبث من الجبلة لا عن سبب عارض فتعسر إزالته إذ يستحيل فى العادة إزالته .

فهذه هى أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها فى شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ، ويقوى قوّة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة ، بل ينتهك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة . وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها [1].

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٢٩- ٢٠٣).

وقال أبو الحسن البصرى الماوردى : اعلم أن دواعى الحسد - يعنى أسبابه - ثلاثة :

الأول: بغض المحسود فيأسى عليه [الحاسد] بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر، فيثير حسدًا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عامًا وإن كان أضرَّها ، لأنه ليس يبغض كل الناس .

والثانى : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به، فيثير ذلك حسدًا لولاه لكف عنه . . وهذا أوسطها أنه لا يحسد الأكفاء من دنا، وإنما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز ، فلذلك صارت حسدا .

والثالث : أن يكون فى الحاسد شُح بالفضائل ، وبُخل بالنعم ، وليست إليه فيمنع منها ، ولا بيده فيدفع عنها ، لأنها مواهب قد منحها الله مَن شاء فيسخط على الله عز وجل فى قضائه ، يحسد على ما منح من عطائه ، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ، ومنحه عليه أظهر .

وهذا النوع من الحسد أعمّها وأخبثها ، إذ ليس لصاحبه راحة ، ولا لرضاه غاية ، فإن اقترن بِشَرِه وقُدْرَة كان بورا وانتقاما ، وإن صادف عجزاً ومهانة كان كمدا وسقامًا [1].

(١) أدب الدنيا والدين (٢٧٦، ٢٧٧).

السبب فى كثرة الحسد بين الأمثال والأقران
والإخوة وبنى العم والأقارب
وتأكده وقلته فى غيرهم وضعفه

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله :

اعلم أن الحسد إنما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التى ذكرناها ، وإنما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسبـاب فيهم وتتظاهر ، إذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد ، لأنه قـد يمتنع عن قـبول التكـبر ولأنه يتكبـر ولأنه عـدوّ ولغيـر ذلك من الأسبــاب .

وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتـمعون بسببها فى مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض ، فإذا خـالف واحد منهم صاحبه فى غرض من الأغراض نفر طبعــه عنه وأبغضه وثبت الحقد فى قلبه ، فعند ذلك يريد أن يسـتحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفـته لغرضه ، ويكره تمكنه من النعمة التى توصله إلى أغراضه ، وتتـرادف جملة من هذه الأسباب ، إذ لا رابطة بين شـخصين فى بلدتين متنائيتين فلا يكون بينهما محاسدة ، وكذلك فى محلتين ، نعم إذا تجاورا فى مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما ، فيثور من التناقض التنافر والتباغض ، ومنه تثور بقية أسباب الحسد ؛ ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد ، والعابد يـحسد العابد دون العالـم ، والتاجر يحـسد التاجر، بل الإسكاف يحـسد الإسكاف ولا يحـسد البـزاز إلا بسبب آخـر سوى الاجـتمـاع فى الحرفة، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب ، والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته . لأن مقصد البزاز غير مقصد الإسكاف فلا يتزاحمون على المقاصد ، إذ مقـصد البزاز الثروة ولا يحصلها إلا بكثرة الزبون ، وإنما ينازعه فيــه بزاز آخر ؛ إذ حريف البزاز لا يطلبه الإسكاف بل البزاز ثـم مزاحمة بزاز المجاور له أكثر من مزاحمة البعيد عنه إلى طرف السوق ، فلا جرم يكون حسده للجار أكثـر وكذلك الشجاع يحسد الشـجاع ولا يحسد العالـم لأن مقـصده أن يذكر

بالشجاعة ويشتهر بها وينفرد بهذه الخصلة ، ولا يزاحمه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقيه والطبيب ؛ لأن التزاحم بينهما على مقصود واحد أخص.

غرض واحد ، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين ، فذلك يكثر الحسد بينهما . نعم مَن اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت فى جميع أطراف العالم بما هو فيه فإنه يحسد كل من هو فى العالم وإن بعد ممن يساهمه فى الخصلة التى يتفاخر بها ، ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا ، فإنّ الدنيا هى التى تضيق على المتزاحمين ، أما الآخرة فلا ضيق فيها ، وإنما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوت سمواته وأرضه لم يحسد غيره إذا عرف ذلك أيضًا ؛ لأن المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ، ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره ، بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الأنس وثمرة الاستفادة والإفادة . فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة ؛ لأن مقصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا ضيق فيه ، وغرضهم المنزلة عند الله ولا ضيق أيضا ، فيما عند الله تعالى لأن أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاحمة ، ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الأنس بكثرتهم نعم إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا ؛ لأن المال أعيان وأجسام إذا وقعت فى يد واحد خلت عنها يد الآخر ، ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لا محالة فيكون ذلك سببا للمحاسدة ، وإذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح بذلك .

والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل فى يد مالم يرتحل عن اليد الأخرى والعلم فى قلب العالم مستقر ويحل فى قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه، والمال أجسام وأعيان ولها نهاية فلو ملك الإنسان جميع ما فى الأرض لم يبق بعده مال يتملكه غيره،والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعابه ، فمن عَوَّد نفسه الفكر فى جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك ألذ عنده من كل نعيم ،

ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاحما فيه ، فلا يكون فى قلبه حسد لأحد من الخلق ؛ لأن غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته ، فتكون لذة هؤلاء فى مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة ، فإن نعيم العارف وجنته معرفته التى هى صفة ذاته ، يأمن زوالها وهو أبدا يجنى ثمارها ؛ فهو بروحه وقلبه مغتذ بفاكهة علمه وهى فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية ، فهو وإن أغمض العين الظاهرة فروحه أبدًا ترتع فى جنة عالية ورياض زاهرة ، فإن فرض كثرة فى العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين : ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ [1] فهذا حالهم وهم بعد فى الدنيا ، فماذا يظن بهم عند انكشاف العطاء ومشاهدة المحبوب فى العقبى ؟ .

فإذن لا يتصور أن يكون فى الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الدنيا فى الجنة محاسدة ؛ لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحمة ، ولا تنال إلا بمعرفة الله تعالى التى لا مزاحمة فيها فى الدنيا أيضًا ، فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد فى الدنيا والآخرة جميعا ، بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضيق سجين ، ولذلك وسم به الشيطان اللعين ، وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتباء ، ولما دعى إلى السجود استكبر وأبى وتمرد وعصى .

فقد عرفت أنه لا حسد إلا للتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ، ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر إلى زينة السماء ، ويتحاسدون على رؤية البساتين التى هى جزء يسير من جملة الأرض ، وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء ، ولكن السماء لسعة الأقطار وافية بجميع الأبصار ، فلم يكن فيها تزاحم ولا تحاسد أصلا .

فعليك إن كنت بصيراً وعلى نفسك مشفقا أن تطلب نعمة ، لا زحمة فيها، ولذة لا كدر لها، ولا يوجد ذلك فى الدنيا إلا فى معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته

---

(١) الحجر : ٤٧ .

وأفعــال وعجائب ملكوت الـسموات والأرض ، ولا يُنال ذلك فى الآخـرة إلا بهذه المعرفة أيضًا .

فإن كنــت لا تشتاق إلــى معرفــة الله تعالى ولم تجـد لذتها وفـتر عنهــا رأيك وضَعُفَت فيها رغبتك فأنت فى ذلك معذور ؛ إذ العنين [1] لا يشتاق إلى لذة الوقاع، والصبى لا يشتاق إلى لذة الملك فإن هذه اللذات يختص بإداركها الرجال دون الصبيان والمخنثين ، فكذلك لذة المعرفة يخـتص بإدراركها الرجال : ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ [2] ولا يشتاق إلى هذه اللذة غيرهم ، لأن الشوق بعد الذوق، ومن لم يذق لم يعرف ، ومن لم يعرف لم يشتق ، ومن لم يشتق لم يطلب ، ومن لم يطلب لم يدرك ، ومن لم يدرك بقى مع المحرومين فى أسفل السافلين : ﴿ **ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطـانا فهو له قــرين** [3] ﴾ [4] .

---

(١) العنين : العاجز جنسيا .

(٢) النور : ٣٧

(٣) الزخرف : ٣٦ .

(٤) إحياء علوم الدين (٣/٣٠٢ - ٣٠٥) .

الفصل السادس

حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه

★ حقيقة الحسد .

★ حُكم الحسد وأقسامه.

★ الحسد والغبطة والمنافسة .

★ هل يباح الحسد فى بعض الأحيان ؟ .

حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى إحياء علوم الدين : اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان :

إحداهما : أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها ، وهذه الحالة تسمى حسداً ، فالحسد حدّه كراهة النعمة وحب زوالها عن المُنْعَم عليه .

الحالة الثانية : ألا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهى لنفسك مثلها ، وهذه تسمى : «غبطة» ، وقد تختص باسم : «المنافسة» .

وقد تسمى المنافسةُ حسداً والحسَدُ منافسةً ، ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر ، ولا حجر فى الأسامى بعد فهم المعانى .

فأما الأوّل فهو حرام بكل حال ؛ إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق ، فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها ، فإنك لا تحب زوالها من حيث هى نعمة بل من حيث هى آلة الفساد ، ولو أمنت فساده لم يغمك بنعمته .

ويدل على تحريم الحسد الأخبار التى نقلناها وأن هذه الكراهة تَسَخُّط لقضاء الله فى تفضيل بعض عباده على بعض ، وذلك لا عذر فيه ولا رخصة ، وأى معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة؟

وإلى هذا أشار القرآن بقوله : ﴿ **إن تمسسكم حسنةٌ تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها** ﴾[1] وهذا الفرح شماتة والحسد والشماتة يتلازمان .

وقال تعالى : ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم** ﴾[2] فأخبر تعالى أن حبهم زوال نعمة الإيمان حسد ، وقال عز وجل : ﴿ **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** ﴾[3].

---

(١) آل عمران : ١٢٠ .

(٢) البقرة : ١٠٩ .

(٣) النساء : ٨٩ .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعَبَّر عما فى قلوبهم بقوله تعالى : ﴿ **إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم** ﴾ [١] فلما كرهوا حب أبيهم له وساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه غيبوه عنه ، وقال تعالى ﴿**ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا**﴾ [٢] أى لا تضيق صدورهم به ولا يغتمون ، فأثنى عليهم بعدم الحسد ، وقال تعالى فى معرض الإنكار : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله** ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ **كان الناس أُمَّةً واحدة**﴾ إلى قوله : ﴿ **إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم**﴾ [٤] قيل فى التفسير : حسدا .

وقال تعالى : ﴿ **وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم**﴾ [٥] فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته ، وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا إذ أراد كل واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض .

قال ابن عباس : كانت اليهود قبل أن يُبعث النبى ﷺ إذا قاتلوا قوما قالوا : نسألك بالنبى الذى وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذى تنزله إلا ما نصرتنا ، فكانوا ينصرون ، فلما جاء النبى ﷺ من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم إياه ، فقال تعالى : ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به** ﴾ إلى قوله : ﴿ **أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا** ﴾ [٦] أى حسدا ، وقالت صفية بنت حيى للنبى ﷺ : جاء أبى وعمى من عندك يوما ، فقال أبى لعمى : ما تقول فيه ؟ قال : أقول : إنه النبى الذى بشر به موسى ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى معاداته أيام الحياة .

فهذا حكم الحسد فى التحريم.

---

(١) يوسف : ٨ ، ٩ .

(٢) الحشر : ٩ .

(٣) النساء : ٥٤ .

(٤) البقرة : ٢١٣ .

(٥) الشورى : ١٤ .

(٦) البقرة : ٨٩ ، ٩٠ .

وأما المنافسة : فليست بحرام بل هى إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة ، وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد ، قال [ربيعة بن الحارث] لما أراد هو والفضل أن يأتيا النبى ﷺ فيسألاه أن يُؤَمِّرْهُمَا على الصدقة - قالا لعلى حين قال لهما : لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمركما عليها - فقالا له : ما هذا منك إلا نفاسة ، والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك [1]أى هذا منك حسد ، وما حسدناك على تزويجه إياك فاطمة .

والمنافسة فى اللغة مشتقة من النَّفَاسَة ، والذى يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى : ﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ﴾[3] وإنما المسابقة عند خوف الفوت وهو كالعبدين يتسابقان إلى خدمة مولاهما ؛ إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها ، فكيف وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك فقال : « لا حسد إلا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله تعالى علما فهو يعمل به ويعلمه الناس » [4].

ثم فسر ذلك فى حديث أبى كبشة الأنمارى فقال : « مثل هذه الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله مالا وعلمًا فهو يعمل بعلمه فى ماله ، ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالا ، فيقول : رب لو أن لى مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهما فى الأجر سواء » - وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه ، قال : « ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفقه فى معاصى الله ، ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول : لو أن لى مثل مال فلان لكنت أنفقه فى مثل ما أنفقه من المعاصى فهما فى الوزر سواء »[5] ، فذمه رسول الله ﷺ من جهة تمنيه للمعصية ، لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله .

---

(١) رواه مسلم (١٠٧٢) ، وأحمد (٤/١٦٦) .

(٢) المطففين : ٢٦ .

(٣) الحديد : ٢١ .

(٤) البخارى (٧٣) ، ومسلم (٨١٥) ، وأحمد (٢/٩، ٣٦، ٨٨، ١٥٢) ، والترمذى (٢٠٠١) وابن ماجه (٤٢٠٩) ، والطبرانى فى الكبير (٣١٦٢) ، وابن حبان (١٢٥، ١٢٦) .

(٥) أحمد (٤/ ٢٣٠، ٢٣١) ، والترمذى (٢٣٢٥) ، وابن ماجه (٤٢٢٨) .

فإذاً لا حرجَ على من يغبط غيره فى نعمة ويشتهى لنفسه مثلها ما دام لم يحب زوالها عنـه ولم يكره دوامها له ، نعـم إن كانت تلك النعـمة نعمـة دينية واجـبة ؛ كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافـسة واجبة ، وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضيًا بالمعصية وذلك حرام.

وإن كانت النعمة من الفـضائل كإنفاق الأموال فى المكارم والصدقـات فالمنافسة فيها مندوب إليها .

وإن كانت نعمـة يتنعم بها على وجه مباح فـالمنافسة فيها مـباحة ، وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته ، واللحوق به فى النعمة ، وليس فيها كراهة النعمة ، وكان تحت هذه النعمة أمران ، أحدهما : راحة المنعم عليه ، والآخر : ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويحب مساواته له .

ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها فى المباحات ، نعم ذلك ينقص من الفضـائل ، ويناقض الزهد والتوكل والرضا ، ويحـجب عن المقامات الرفيـعة ؛ ولكنه لا يوجب العصيان.

وههنا دقيقة غامضة : وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النـقصان ، وإنما يزول نقصانه إما بأن ينال مثل ذلك ، أو بأن تزول نعمـة المحسود ، فإذا انْسَدّ أحد الـطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخـر ، حتى إذا زالت النعمة عن المحسـود كان ذلك أشفى عنده من دوامها إذ بزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره .

وهذا يكاد لا ينفك القلـب عنه فإن كـان بحيـث لو ألقى الأمر إليـه ورد إلى اختياره لسعى فى إزالة النعمة عنه فهو حسود حسداً مذمومًا ، وإن كان تدعه التقوى عن إزالة ذلك، فيعفى عما يجده فى طبعه من الارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهمـا كان كارهًا لذلك من نفسه بعـقله ودينه ، ولعله المعنى بقوله ﷺ : « ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن : الحسد والظن والطيرة» [1] ثم قال : « وله منهن مـخرج ؛ إذا

حسـدت فلا تبغ » أى إن وجـدت فى قلبك شيـئًا فلا تعـمل به ، وبعيـد أن يكون الإنسان مـريدا للحاق بأخـيه فى النعـمة فـيعجـز عنها ثم ينفك عـن ميل إلى زوال النعمـة؛ إذ يجد لا محالة ترجـيحا له على دوامهـا ، فهذا الحد من المنافـسة يزاحم الحسد الحرام فـينبغى أن يحتاط فيه فإنه مـوضع الخطر ، وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معـارفه وأقرانه يحب مساواتهم ، ويكاد ينجر ذلك إلى الحسد المحظور إن لم يكن قوى الإيمان رزين التقـوى ، ومهما كان محرّكـه خوف التفاوت وظهور نقـصانه عن غـيره جره ذلك إلى الحـسد المذموم وإلى مـيل الطبع إلى زوال النعمة عن أخـيه ، حتى ينزل هو إلى مساواته إذ لم يقـدر هو أن يرتقى إلى مساواته بإدراك النعمة ، وذلك لا رخصة فيه أصـلا بل هو حرام سواء كان فى مقاصد الدين أو مقـاصد الدنـيا ، ولكن يعـفى عنه فى ذلك مالم يعـمل به إن شاء الله تعـالى ، وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له ، فهذه هى حقيقة الحسد وأحكامه [٢].

وفى تفسـير «الجامع لأحكام للقرآن» ، قـال أبو عبد الله القرطبـى : [الحسد نوعان : مذموم ، ومحمود ، فـالمذموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم ، وسـواء تمنيت مع ذلك أن تعـود إليك أو لا ، وهذا النوع الذى ذمـه الله تعـالى فى كتابه بقوله : ﴿ **أم يحـسدون الناس على مـا آتاهم الله من فـضله** ﴾[٣] ، وإنما كان مذمومًا لأن فيه تسفيه الحق سبحانه ، وأنه أنعم على مَن لا يستحق .

أما المحمود : فهو ما جـاء فى تصحيح الحديث من قوله ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا

---

(١) قال العراقى : أخرجـه ابن أبى الدنيا فى «ذم الحسد» من حديث أبى هريرة وفيه يعقـوب بن محمد الزهرى وموسى بن يعقوب الزمعى ضـعفهما الجمهور ، والرواية الثانيـة رواها ابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن ابن معاوية ، وهو مرسل ضعيف ، [مجـمع الزوائد (٨/ ٧٨)] وسيأتى الحديث بنحوه فى موضع لاحق من كتابنا هذا فراجعه مع تخريجه فى الهامش (١٧٩).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٤- ٢٩٨) .

(٣) النساء : ٥٤ .

فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار »[1]. وهذا الحسد معناه الغبطَة ، وكذلك ترجم عليه البخارى : « باب الاغتباط فى العلم والحكمة»[2] ، وحقيقتها : أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ، ولا يزول عنه خيره ، وقد يجوز أن يُسمى هذا مُنَافَسة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون[3] ﴾][4].

وقال الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى : الحسد قسمان هما :

القسم الأول : أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له (تَمَنِّى زوال النعمة مع تمنى انتقالها للحاسد) .

القسم الثانى : أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ، حتى ولو لم تحصل له ولم يظفر الحاسد بها (المهم أن تزول النعمة فقط) . والقسم الثانى هو الأكثر شراً وخُبْثًا[5].

وحكم القسمين : الحسد مُحَرَّم تحريما قطعيًا فلا يحل لأحد أن يحسد أحداً قال تعالى : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾[6]، وقال : ﴿ حسداً من عند أنفسهم ﴾[7] ، وقال : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾[8] ، فَذَمُّ الله تعالى لهذا الخلق الذميم مُقْتَضى تحريمه له ونهيه عنه ، وقال رسول الله ﷺ : « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو العشب »[9].

---

(١) تقدم تخريجه فى (ص ٦٠) .
(٢) انظرفتح البارى (١/١٩٩) .
(٣) المطففين : ٢٦ .
(٤) تفسير القرطبى (٢/٤٩، ٥٠) .
(٥) منهاج المسلم (ص ١٨٤) .
(٦) النساء : ٥٤ .
(٧) البقرة : ١٠٩ .
(٨) الفلق : ٥ .
(٩) تقدم تخريجه فى (٣٠) .

وفي « جامع العلوم والحكم » لأبي الفرج بن رجب الحنبلي قال : الحسد مركوز في طباع البشر ، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل .

قال : ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام ثلاثة :

القسم الأول :

منهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل . . . ، ويتبع هذا القسم نوعان :

النوع الأول : منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه .

النوع الثاني : منهم من يسعى في إزالة نعمته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه ، وهو الأكثر شراً وخبثاً ، وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه ، وهو حسد إبليس حيث حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته ، وعَلَّمه أسماء كل شيء ، وأسكنه في جواره ، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أُخرج منها .

القسم الثاني :

قسم آخر من الناس إذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده ، ولم يَبْغِ المحسود بقول ولا بفعل ، ويسعى في اكتساب مثل فضائله ويتمنى أن يكون مثله ، ولا يسعى في زوال النعمة عنه ، وهذا هو الغبطة وسَمَّاه حسداً من باب الاستعارة .

فإن كانت الفضائل التي يتمناها دنيوية ؛ فلا خير في ذلك ، كما قال الله تعالى : ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾[1] .

وإن كانت الفضائل التي يتمناها دينية فهو حسن ، وقد تمنى النبي ﷺ الشهادة في سبيل الله .

---

(١) القصص : ٧٩ .

القسم الثالث :

قسم إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته ، وفي الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه ، والدعاء له ، ونشر فضائله ، وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد ؛ حتى يبدله بمحبته أن يكون المسلم خيرًا منه وأفضل ، وهذا من أعلى درجات الإيمان ، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه [1] .

---

(1) جامع العلوم والحكم (ص ٢٨٦ ، ٢٨٧) بتصرف .

الحسد والغبطة والمنافسة

وثمة فروق تتضح مما أسلفناه بين الحسد والغبطة والمنافسة.

فالحسد : أن تتمنى زوال نعمة المحسود عنه .

والغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه ، وليست بحسد .

وفى حديث معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : « المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء »[1] ولا يمكن أن تكون الغبطة فى هذا الحديث بمعنى الحسد المذموم فليس ذلك من أخلاق الأنبياء والشهداء فى جنة الخلد ، بل وليس الحسد من صفة أهل الجنة عمومًا كما فى الحديث : « لا تباغض بينهم - يعنى أهل الجنة - ولا تحاسُد » [2].

ولقد فُسِّر ذلك فى حديث أبى كبشة الأنمارى قال : قال رسول الله ﷺ « مثل هذه الأمة مثل أربعة : رجل آتاه الله مالاً وعلما فهو يعمل بعلمه فى ماله ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالا ، فيقول : ربِّ لو أن لى مالا مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله ، فهما فى الأجر سواء » وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه (غبطة) ، قال : « ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفقه فى معاصى الله عز وجل ، ورجل لم يوته علمًا ولم يؤته مالا فيقول: لو أن لى مثل مال فلان لكنت أنفقته فى مثل ما أنفقه فيه من المعاصى ، فهما فى الوزر سواء » [3].

فذمه رسول الله ﷺ من جهة تمنيه للمعصية لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذًا لا حرج على من يغبط غيره فى نعمة ويشتهى لنفسه مثلها ما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له .

---

(١) أحمد (٥/٢٢٩ ، ٢٣٩، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣) والترمذى (٢٣٩٠) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) تقدم تخريجه فى (ص ٢٨) .

(٣)تقدم تخريجه فى (ص ٦٠) .

هل يُباح الحسد في بعض الأحيان؟

الحسد – كما سبق – هو تمنى زوال نعمة الغير ، أما تمنى الحصول على نعمة مثل نعمة الغير من علم أو مال أو صلاح حال بدون تمنى زوالها عن غيره فلا يُعتبر حسدا ، وإنما تسمى «غبطة» وهى مباحة ، وفى الصحيحين : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى الحق آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله عز وجل القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار »[1] وفى رواية " « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته – أى إنفاقه – فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » أو « ورجل آتاه الله علمًا فهو يعمل به ويعلمه الناس »[2].

إنما سماها رسول الله ﷺ حسداً من باب الاستعارة ، وتدخل فى المنافسة .

قال أبو الحسن البصرى الماوردى : المنافسة : هى طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم ، وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة فى الخير هى الحسد ، وليس الأمر على ما ظنوا .

وحقيقة الحسد : شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل . . ، فهو مصروف إلى الضرر ؛ لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له .

فهذا هو الفرق بين المنافسة والحسد .

والمنافسة فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل .

قال الشاعر :

نافِس على الخيرات أهل العلا فإنما الدنيا أحاديث
كل امرئٍ فى شأنه كادح فوارث منهم وموروث[3]

(١) تقدم تخريجه فى (ص ٦٠) .

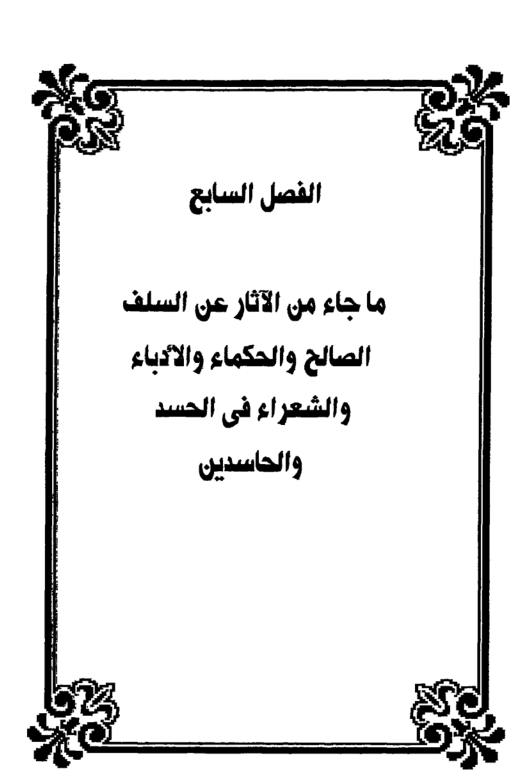
(٢) تقدم تخريجه فى (ص ٦٠) .

(٣) أدب الدنيا والدين (ص ٢٧٦) .

والمنافسة ليست بحرام ، بل هى إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة .

متى يجوز الحسد ؟

قالوا : ويجوز الحسد وتمنى زوال النعمة عن الفاجر والكافر إذا كان يستعين بالنعمة على الفتنة وإيذاء المسلمين وإفساد ذات بينهم .



الفصل السابع

ما جاء من الآثار عن السلف الصالح والحكماء والأدباء والشعراء في الحسد والحاسدين

بعض الآثار عن السلف فى الحسد وأهله

قال بعض السلف : أول خطيئة هى الحسد، حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله على الحسد والمعصية .

وحكى أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال : إنى أريد أن أعظك بشيء فقال : وما هو ؟ إياك والكبر فإنه أول ذنب عُصى الله به، ثم قرأ : ﴿ وإذْ قُلْنَا للملائكة اسجدوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إبْليس ﴾[1] الآية ، وإياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها ، ثم قرأ : ﴿اهبطوا منها ﴾[2] إلى آخر الآية ، وإياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ : ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق ﴾[3] ،الآيات ، وإذا ذُكر أصحاب رسول الله ﷺ فأمسك ، وإذا ذُكر القدر فاسكت ، وإذا ذُكرت النجوم فاسكت .

وقال بكر بن عبد الله : كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته ، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال : إن هذا الذى يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبْخَر [4] ، فقال له الملك : وكيف يصح ذلك عندى : قال : تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر ، فقال له : انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال : أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته ، فقال له الملك : ادْنُ منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم ، فقال الملك فى نفسه : ما أرى فلانا إلا قد صدق ؟ قال : وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة ، فكتب له

---

(١) البقرة : ٣٤ .

(٢) البقرة : ٣٨ .

(٣) المائدة : ٢٧

(٤) أى رائحة فمه كريهة .

كتابا بخطه إلى عامل من عماله : إذا أتاك حامل كتابى هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إليَّ فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فقال : ما هذا الكتاب؟ قال : خط الملك لى بصلة ، فقال : هبه لى ! فقال : هو لك ، فأخذه ومضى به إلى العامل : فقال العامل : فى كتابك أن أذبحك وأسلخك . قال : إن الكتاب ليس هو لى فالله الله فى أمرى حتى تراجع الملك ؛ فقال : ليس لكتاب الملك مراجعة ، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله ؛ فعجب الملك وقال : ما فعل الكتاب ؟ فقال : لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته له ، قال له الملك : إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر ، قال : ما قلت ذلك ؟ قال : فلم وضعت يدك على فيك ؟ قال : لأنه أطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه ، قال : صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسىء إساءته .

وقال ابن سيرين[1] رحمه الله : ما حسدت أحداً على شىء من أمر الدنيا ، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهى حقيرة فى الجنة ؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار ؟

وقال رجل للحسن : هل يحسد المؤمن ؟ قال : ما أنساك بنى يعقوب ؟ نعم، ولكن غمه فى صدرك فإنه لا يضرك ما لم تَعْد به يدا ولا لسانا.

وقال أبو الدرداء : ما أكثر عبدٌ ذكرَ الموتِ إلا قل فرحه وقل حسده !

وقال معاوية : كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل :

كل العداوات قد تُرجى إماتتها إلا عداوة من عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ

وقال بعض الحكماء : الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلقى .

وقال أعرابى : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه .

(١) فى تفسير الفخر الرازى (٣/ ٢١٥) أفاد بأن قائله هو ابن الزبير .

وقال الحسن : يا ابن آدم لم تحسد أخاك ؟ فإن كان الذى أعطاه لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله ؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد مَن مصيره إلى النار ؟

وقال بعضهم : الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلا ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا ، ولا ينال من الخلق إلا جزعا وغما ، ولا ينال عند النزع إلا شدّة وهوْلا ، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالا ، ولا ينال فى النار إلا حراً واحتراقا .

وروى أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه تعالى رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه ، فقال : إن هذا لكريم على ربه ، فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره ، وقال : أحدثك من عمله بثلاث : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وكان لا يعق والديه ولا يمشى بالنميمة .

وقال زكريا عليه السلام : قال الله تعالى : الحاسد عدو لنعمتى ، متسخط لقضائى ، غير رَاضٍ بقسمتى التى قسمت بين عبادى [1] .

وقال الأحنف بن قيس: لا راحة لحسود ، ولا وفاء لبخيل ، ولا صديق لملول، ولا مروءة لكذوب ، ولا رأى لخائن ، ولا سؤدد لسيئ الخلق .

وقال بعض الحكماء : ما رأيت ظالمًا أشبه بالمظلوم من الحاسد .

وقال على رضى الله عنه : الحاسد مغتاظ على مَن لا ذَنْبَ له .

وقيل : بئس الشعار الحسد .

وقيل لبعضهم : ما بال فلان يبغضك ؟ ، قال : لأنه شقيقى فى النسب ، وجارى فى البلد ، وشريكى فى الصناعة . . . ؛ فذكر جميع دواعى الحسد .

وقال أعرابى : الحسد داء منصف ، يفعل فى الحاسد أكثر من فعله فى المحسود .

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٢) .

وقال المغيرة شاعر آل المهلب :

آل المهلب قوم إن مدحتهم ... كانوا الأكارم آباء وأجدادا
إن العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حُسَّادا

وقال عمر رضي الله عنه : يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك .

وقال مالك بن دينار : شهادة القراء مقبولة فى كل شىء، إلا شهادة بعضهم على بعض ، فإنهم أشد تحاسدًا من التيوس .

وقال منصور الفقيه :

مناقسة الفتى فيما يزول ... على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه ... وكل فوائد الدنيا قليل

وقال الشاعر :

أيا حاسدًا لى على نعمتى ... أتدرى على مَن أسأتَ الأدب
أسأت على الله فى حُكمه ... لأنك لم ترض لى ما وهب
فأخزاك ربى بأن زادنى ... وسَدَّ عليك وجوه الطلب

وقال الأصمعى : رأيت أعرابيًا بلغ عمره مائة وعشرين سنة ! ، فقلت له : ما أطْول عمرك ؟ ، فقال : تركتُ الحسد فبقيت .

وقالوا : لا يخلو السيد من وَدُود يمدح وحسود يقدح .

وقيل لعبد الله بن عروة : لِمَ لزمت البدو وتركتَ قومك ؟ فقال : وهل بقى إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة ؟! .

وقال الشاعر :

يا طالب العيش فى أمن وفى دعة ... رَغَدًا بلا قتر صفوا بلا رنق[1]
خَلِّص فؤادك من غل ومن حسد ... فالغل فى القلب مثل الغل فى العنق

(١) رنق : كدر .

وقال آخر :

اصبر على حسد الحسود ... فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

وقال عبد الله بن مسعود : لا تُعادوا نِعَم الله .

قيل له : ومَن يعادى نِعَم الله ؟ ، قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .

وقال أبو العتاهية فى الناس :

فيارَبِّ إن الناس لا ينصفوننى ... فكيف ولو أنصفتهم ظلمونى
وإن كان لى شىء تَصَدَّوا لأخذه ... وإن شئتُ أبغى شيئهم منعونى
وإن نالهم بذلى فلا شُكر عندهم ... وإن أنا لم أبذل لهم شتمونى
وإن طرقتنى نكبة فَكِهُوا بها ... وإن صحبتنى نعمة حسدونى
سأمنع قلبى أن يَحنَّ إليهمو ... وأحجب عنهم ناظرى وجُفُونى

وقيل : إذا سرك أن تسلم من الحاسد فَغَمِّ عليه أمرك .

وقال رجل من قريش :

حسدوا النعمة لما ظهرت ... فرموها بأباطيل الكلم
وإذا ما الله أَسْدَى نعمة ... لم يَضِرْهَا قولُ أعداء النعم

وقال آخر :

إن الغُرابَ وكان يمشى مشية ... فيما مضى من سالف الأحوال
حسد القَطَاةَ فرام يمشى مشيها ... فأصابه ضربٌ من التعقال

وقال بعض الحكماء : من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ، ومَن قنع بعطائه لم يدخله حسد .

وقال بعض البلغاء : الناس حاسد ومحسود ، ولكل نعمة حسود .

وقال بعض الأدباء : ما رأيتُ ظالمًا أشبه بمظلوم من الحسود ، نَفَس دائم ، وهمّ لازم ، وقلب هائم .. فأخذه بعض الشعراء فقال :

إن الحسود الظلوم في كرب يخاله من يراهُ مظلوما
ذا نَفَسٍ دائم على نفس يُظهر منها ما كان مكتوما

ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خُلُق دنيء يتوجه نحو الأكْفاء والأقارب ، ويختص بالمُخالط والصاحب ، لكانت النزاهة عنه كرمًا ، والسلامة منه مغنمًا ، فكيف وهو بالنفس مضر ، وعلى الهم مُصِرّ ، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية في عدو ولا إضرار بمحسود ، وقد قال معاوية رضي الله عنه : ليس في خصال الشر أعدل من الحسد ؛ يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

وقيل في منثور الحكم : عقوبة الحاسد من نفسه .

وقال رجل لشريح القاضي : إني لأحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال : ما نفعك الله بذلك ولا ضرني .

وقال بعضهم : الحسود من الهم كساقي السم ، فإن سرى سمه زال عنه همه .

واعلم أن بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له ، فإن كثُرَ فضله كثر حُساده ، وإن قلَّ قلُّوا ؛ لأن ظهور الفضل يثير الحسد ، وحدوث النعمة يضاعف الكمد . ولذلك قال النبي ﷺ : « استعينوا على قضاء الحوائج بسترها فإن كل ذي نعمة محسود »[1] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجد لها حاسدًا ، فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عدِمَ غامزًا .

---

(١) تقدم تخريجه في (ص ٣٦) .

وقد قال الشاعر :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا
فدامَ لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

وربما كان الحسد منبهاً على فضل المحسود ، كما قال أبو تمام الطائي :

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يُعرف طيب عَرْف[1] العود
لولا التخوف للعواقب لم يزل ... للحاسد النعمى على المحسود

وقال عبد الله بن المعتز : الحاسد مغتاظ على مَن لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه ، طالب ما لا يجده.

وإذا بُلي الإنسان بمن هذه حاله من حُسَّاد النعم وأعداء الفضل استعاذ بالله من شره ، وتَوَقَّى مصارع كيده ، وتَحَرَّز من غوائل حسده ، وأبعد عن ملابسته ، وإدنائه لعضل دائه ، وإعواز دوائه .

وقد قيل : حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها .

وقال بعض الحكماء : مَن ضَرَّ بطبعه فلا تأنس بقربه ، فإن قلب الأعيان صعب المرام .

وقال عبد الحميد : أسد تقاربه خير من حسود تراقبه.

وقال محمود الوراق :

أعطيتُ كل الناس من نفسي الرضا ... إلا الحسود فإنه أعياني
ما إن لي ذنباً إليه علمته ... إلا تظاهر نعمة الرحمن
وأبى فما يرضى إلا ذلتي ... وذهاب أموالي وقطع لساني

---

(١) العَرْف : الرائحة .



الفصل الثامن

علاج القلوب الحاسدة الخبيثة

★ الدواء الذى ينفى مرض الحسد عن القلب .

★ القدر الواجب فى نفى الحسد عن القلب .

★ نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسدعن القلب .

★ وصية شيخ الإسلام ابن تيمية فى ذلك أيضا .

★ مع الماوردى من«أدب الدنيا والدين» فى علاج قلوب الحاسدين.

الدواء الذى ينفى مرض الحسد عن القلب

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله :

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ، ولا تُدَاوَى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل .

والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك فى الدنيا والدين؛ وأنه لا ضرر فيه على المحسود فى الدنيا والدين ، بل ينتفع به فيهما ، ومهما عرفت هذا عن بصيرة، ولم تكن عدوّ نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة، أما كونه ضرراً عليك فى الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نعمته التى قسمها بين عباده ، وعدله الذى أقامه فى ملكه بخفى حكمته ، فاستنكرت ذلك واستبشعته ، وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى فى الإيمان ، وناهيك بهما جناية على الدين ، وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته ، وفارقت أولياء الله وأنبياءه فى حبهم الخير لعباده تعالى، وشاركت إبليس وسائر الكفار فى محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم ، وهذه خبائث فى القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب ، وتمحوها كما يمحو الليل النهار.

وأما كونه ضررا عليك فى الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك فى الدنيا أو تتعذب به، ولا تزال فى كمد وغم إذ أعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم ، فتبقى مغموما محروما متشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشتهيه لأعدائك ، فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت فى الحال محنتك وغمك نقدا ، ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسدك .

ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع ، فكيف وأنت عالم بما فى الحسد من العذاب الشديد فى الآخرة ؟ فما أعجب من العاقل كيف يتعرض

لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة ؟

وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك ، بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلابد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدّره الله سبحانه ، فلا حيلة في دفعه ، بل كل شيء عنده بمقدار ، ولكل أجل كتاب ، ولذلك شكا نبي من الأنبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله إليه : فّر من قدامها حتى تنقضي أيامها ، أي : ما قدرناه في الأزل لا سبيل إلى تغييره . فاصبر حتى تنقضي المدّة التي سبق القضاء بدوام إقبالها فيها ، ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ، ولا يكون عليه إثم في الآخرة .

ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي ، وهذا غاية الجهل فإنه بلاء تشتهيه أوّلا لنفسك فإنك أيضا لا تخلو عن عدّو يحسدك ، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى نعمة ، ولا على أحد من الخلق ، ولا نعمة الإيمان أيضا ، لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أهل الكتاب لو يردونكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾[1] إذ ما يريد الحسود لا يكون . نعم هو يضل بإرادته الضلال لغيره فإن أراد الكفر كفر فمن اشتهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنما يريد أن يسلب نعمة الإيمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم ، وإن اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة ، فإن كل واحد من حمقى الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك ، فنعمة الله تعالى عليك في إن لم تزل النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وأنت بجهلك تكرهها .

وأما أن المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح ، أما منفعته في الدين : فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة

---

(١) البقرة : ١٠٩ .

والقَدْح فيه وهتك ستـره وذكر مساويه ، فهذه هدايا تهـديها إليه ؛ أعنى أنك بذلك تهدى إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامـة مفلسًا محرومًا عن النعمة كما حرمت فى الدنيا عن النعمة ، فكأنك أردت زوال النعمـة عنه فلم تزل ، نعم كان لله عليه نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها إليه فأضفت إليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة .

وأمـا منفعـته فى الدنيـا فهـو أن أهم أغراض الخلق مـساءة الأعـداء وغمـهـم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمـومين ، ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد ، وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا فى نعمة وأن تكون فى غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، ولذلك لا يشتهى عـدوك موتك بل يشتهى أن تطول حياتك ولكن فى عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة فينقطع قلبك حسدًا ولذلك قيل :

لا مـــات أعـــداؤك بَلْ خَلّدُوا ... حـــتى يَروا فـيـك الذى يُكْمدُ
لازلت مـحـسـودًا عـلى نعـمـةٍ ... فــــإنما الـكامـل مَنْ يُحْسَدُ

ففرح عدوّك بغمك وحسدك أعظم من فـرحه بنعمته ، ولو علم خلاصك من ألم الحسـد وعذابه لكان ذلك أعظم مصـيبة وبليـة عنده ، أنت فيمـا تلازمه من غم الحسـد إلا كما يشتـهيه عدوّك ، فـإذا تأملت هذا عرفت أنك عدوّ نفـسك وصديق عـدوّك إذ تعاطيت مـا تضـررت به فى الدنيا وبالآخـرة وانتـفع به عدوّك فى الدنيـا والآخرة ، وصرت مـذمومًا عند الخالق والخلائـق ، شقيا فى الحال والمـآل ، ونعمة المحسـود دائمة شئت أم أبيت باقيـة ، ثم لم تقتصـر على تحصيل مراد عـدوك حتى وصلت إلى إدخال أعـظم سرور على إبليس الذى هو أعـدى أعدائك ، لأنه لما رآك محـروما من نعمـة العلم والورع والجاه والمال الذى اختص به عـدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركـه فى الثواب بسبب المحبة ؛ لأن من أحب الخيـر للمسلمين كان شريكا فى الخير ، ومن فاته اللحاق بدرجة الأكابر فى الدنيا لم يفته ثواب الحب لهم مهمـا أحب ذلك ، فخاف إبليس أن تحب ما أنعم الله به على عـبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فبغضه إليك حتى لا تلحقه بحبك كما لم تلحقه بعملك .

وقد قال أعرابى للنبى ﷺ : يا رسول الله الرجل حب القوم ولما يلحق بهم فقال النبى ﷺ : « المرء مع من أحب »[1] .

وقام أعرابى إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال : يا رسول الله متى الساعة؟ فقال : « ما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام إلا إنى أحب الله ورسوله ، فقال ﷺ : « أنت مع من أحببت »[2] قال أنس : فما فرح المسلمون بعد إسلامهم كفرحهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله ، قال أنس : فنحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : إنه كان يقول إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما فإن لم تستطع أن تكون عالما فكن متعلما ، فإن لم تستطع أن تكون متعلما فأحبهم ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم ، فقال : سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجًا .

فانظر الآن كيف حسدك إبليس ففوت عليك ثواب الحب ، ثم لم يقنع به حتى بغض إليك أخاك وحملك على الكراهة حتى أثمت ، وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب أن يخطئ فى دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليفتضح ؟ وتحب أن يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأى إثم يزيد على ذلك؟ فليتك إذا فاتك اللحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الإثم وعذاب الآخرة وقد جاء فى الحديث : « أهل الجنة ثلاثة : المحسن والمحب له والكاف عنه »[3] أى من يكف عنه ألاذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعدك إبليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من أهل واحد منها ألبتة ، فقد نفذ فيك حسد إبليس وما نفذ حسدك فى عدوك بل على نفسك ، بل لو كوشفت بحالك فى يقظة أو منام لرأيت نفسك أيها الحاسد فى صورة من يرمى سهما إلى عدوه ليصيب مقتله فلا

(١) البخارى (٦١٦٩) ، ومسلم (٢٦٤٠) ، وأحمد (٣٩٢/١) عن ابن مسعود .

(٢) البخارى (٦١٧١) ، ومسلم (٢٦٣٩)، والترمذى (٢٣٨٥) ، وأحمد (١٦٧/٣، ١٧٨ ، ١٩٢) عن أنس .

(٣) قال العراقى لم أجد له أصلا .

يصيبه بل يرجع إلى حدقته اليمنى فيقلعها ، فيزيد غضبه فيعود ثانية فيرمى أشدّ من الأولى فيرجع إلى عينه الأخرى فيعميها ، فيزداد غيظه فيعود على رأسه فيشجه ، وعدّوه سالم فى كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى ، وأعداؤه حوله يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه ، بل حالك فى الحسد أقبح من هذا لأن الرمية العائدة لم تفت إلا العينين ولو بقيتا لفاتتا بالموت لا محالة . والحسد يعود بالإثم والإثم لا يفوت بالموت ، ولعله يسوقه إلى غضب الله وإلى النار، فأن تذهب عينه فى الدنيا خير له من أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهيب النار ، فانظر كيف انتقم الله من الحاسد إذا أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها زالتا عنه تصديقًا لقوله تعالى : ﴿ **ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**﴾[1] وربما يبتلى بعين ما يشتهيه لعدوّه ، وقلما يشمت شامت بمساءة إلا ويبتلى بمثلها ، حتى قالت عائشة رضى الله عنها : ما تمنيت لعثمان شيئًا إلا نزل بى ، حتى لو تمنيت له القتل لقتلت ، فهذا إثم الحسد نفسه فكيف ما يجر إليه الحسد من الاختلاف وجحود الحق وإطلاق اللسان واليد بالفواحش فى التشفى من الأعداء ؟ وهو الداء الذى فيه هلك الأمم السالفة .

فهذه هى الأدوية العلمية فمهما تفكر الإنسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفأت نار الحسد من قلبه ، وعلم أنه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه .

وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغى أن يكلف نفسه نقيضه ، فإن حمله الحسد على القدح فى محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه ، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه ، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة فى الإنعام عليه ، فمهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ، ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه ، وتولد من ذلك الموافقة التى تقطع مادة الحسد ؛ لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله

---

(١) فاطر :٤٣ .

على مقابلة ذلك بالإحسان ، ثم ذلك الإحسان يعود إلى الأول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا : طبعا آخر ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان له : لو تواضعت وأثنيت عليه حملك العدو على العجز أو على النفاق أو الخوف وأن ذلك مذلة ومهانة، وذلك من خداع الشيطان ومكايده ، بل المجاملة - تكلفًا كانت أو طبعًا - تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبها وتعود القلوب إلى التآلف والتحاب ، وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض .

فهذه هى أدوية الحسد وهي نافعة جدا إلا أنها مرة على القلوب جداً ولكن النفع فى الدواء المرّ ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء ؛ وإنما تهون مرارة هذا الدواء ، أعنى التواضع للأعداء والتقرّب إليهم ، بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعانى التى ذكرناها وقوة الرغبة فى ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه ، وعزة النفس وترفعها عن أن يكون فى العالم شيء على خلاف مرادها جهل، وعند ذلك يريد ما لا يكون ، إذ لا مطمع فى أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ، ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا بأحد أمرين : إما بأن يكون ما تريد أو بأن تريد ما يكون ، والأول ليس إليك ولا مدخل للتكلف والمجاهدة فيه . وإما الثانى : فللمجاهدة فيه مدخل ، وتحصيله بالرياضة ممكن ، فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلى .

فأما الدواء المفصل : فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغنى ، فإنها مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض إلا بقمع المادة ، فإن لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه إلا تسكين وتطفئة ، ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد فى تسكينه مع بقاء مواده ، فإنه ما دام محبًا للجاه فلابد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة فى قلوب الناس دونه ، ويغمه ذلك لا محالة ، وإنما غايته أن يهون الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده ، فأما الخلو عنه رأسًا فلا يمكنه والله الموفق [1].

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٠٥-٣١٠) .

القدر الواجب فى نفى الحسد عن القلب

قال الغزالى رحمه الله : اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع ، ومن آذاك فلا يمكنك ألا تبغضه غـالبًا ، فإذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك ألا تكرههـا له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله ، بل لا تزال تدرك فى النفس بينهما تفرقة ، ولا يزال الشيطان ينازعك إلـى الحسد له ، ولكن إن قـوى ذلك فيك حتى بعـثك على إظهار الحسد بقول أو فـعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيـارية فأنت حسود عاص بحسدك ، وإن كففت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة وليس فى نفسك كراهة لهـذه الحالة فأنت أيضًا حسود عاص ؛ لأن الحسـد صفة القلب لا صفة الفـعل ، قال الله تعالى : ﴿ **ولا يجدون فـى صدورهم حاجـة مما أوتوا** ﴾[١] وقال عز وجل : ﴿ **ودوا لو تكفرون كما كـفروا فتكونون سواء** ﴾[٢] وقال : ﴿ **إن تمسسكم حسنة تسؤهم** ﴾[٣] أما الفعل فهو غيبـة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد ، بل محل الحسـد القلب دون الجوارح ، نعم هذا الحسد ليس مظلمـة يجب الاستحـلال منها بل هو مـعصـية بينك وبين الله تعـالى ، وإنما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجـوارح ، فأما إذا كففت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما فى طبـعهـا فتكون تلك الكراهة من جـهة العقل فى مـقابلة الميل من جـهة الطبع، فقد أديت الواجب عليك ، ولا يدخل تحت اختيارك فى أغلب الأحوال أكثر من هذا ، فأما تغـيير الطبع ليسـتوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرحـه أو غمه بما تيسر لهمـا من نعمة أو تنصب عليهما من بلية سـواء ، فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتًا إلى حظوظ الدنيا ، إلا أن يصير مستغرقًا بحب الله تعالى مثل السكران الواله ، فقد ينتهى أمره إلى ألا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد ، بل ينظر إلى الكل بعين واحدة وهى عين الرحـمة ، ويرى الكل عبـاد الله وأفعالهم أفـعالا لله ، ويراهم مسخرين وذلك إن كان فهـو كالبرق الخاطف لا يدوم ، ثم يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعـه ويعود العـدو إلى منازعته - أعنى الشـيطان - فإنه ينازع بالوسـوسة

---

(١) الحشر : ٩ .

(٢) النساء : ٨٩ .

(٣) آل عمران : ١٢٠ .

فمهما قابل ذلك بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه ، وقد ذهب ذاهبون إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه ، لما روى عن الحسن أنه سئل عن الحسد فقال : غمه فإنه لا يضرك مالم تبده ، وروى عنه موقوفا ومرفوعا إلى النبى ﷺ أنه قال : « ثلاثة لا يخلو منهن المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من الحسد ألا يبغ »[1] والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل فى مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو ، وتلك الكراهة تمنعه من البغى والإيذاء ، فإن جميع ما ورد من الأخبار فى ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ، ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل مَن حب إساءة مسلم فهو حاسد ، فإذن كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو فى محل الاجتهاد، والأظهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والأخبار ومن حيث المعنى ، إذ يبعد عن العبد فى إرادته إساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة .

وقد عرفت من هذا أن لك فى أعدائك ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تحب مساءتهم بطبعك ، وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة فى إزالة ذلك الميل منك ، وهذا معفو عنه قطعا ؛ لأنه يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثانى : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعا .

الثالث : وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد فى مقتضاه، وهذا فى محل الخلاف ، والظاهر أنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه ، والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل [2].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد (٦/ ١٢٥) ، وأبو الشيخ فى التوبيخ (١٥٢، ٢٣٧) ، والطبرانى فى الكبير (١/ ٣٣٠) ، وإسناده ضعيف ، انظر مجمع الزوائد (٨/ ٧٨) وقد تقدم الحديث بنحوه ، وتقدم تخريجه فى صفحة ٦٢ الهامش (١) فراجعه هناك .

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣١٠، ٣١١) .

نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسد عن القلب

قال أبو الفرج بن الجوزى رحمة الله عليه : وعلاج هذا المرض - يعنى الحسد - أن يعلم الإنسان أولا أن الأقدار السابقة لابد أن تجرى ، وأن الاحتيال فى صرف المقدور غير ممكن ، وأن القَسَّام حكيم ، ثم هو مالك يعطى ويحرم فهو الذى خلق الطرف[1] السابق والكودن [2].

قال : وكأن الحاسد مضاد لإرادة المُعْطِى سبحانه .

قال بعض الحكماء :

ألا قل لمن كان لى حاسداً	أتدرى على مَن أسأتَ الأدب ؟
أسأت على الله فى فعله	لأنك لم تَرْضَ لى وهب
فجازاك عنى بأن زادنى	وسَدَّ عليك وجوه الطلب

ثم إن المحسود لم يُنقص الحاسد من رزقه ، ولم يأخذ شيئًا من يده ، فقصد الحاسد زوال ما أُعطيه ظلم محض .

ثم ينبغى للحاسد أن ينظر فى حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط ، فهذا ينبغى أن يُرْحَم لا أن يُحْسَد ، لأن الذى ناله فى الغالب عليه لا له ، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبى :

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته	ما قاته وفضول العيش أشغال

وبيان هذا أن الكثير المال شديد الخوف عليه ، والكثير الجوارى شديد الحذر عليهن قوى الاهتمام بهن أو لهن ، والوالى خائف من العزل .

ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار ، ثم هى قليلة اللبث ، والمصائب ترد فيها ، فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها أو زواله عنها .

---

(١) الطرف : الكريم من الناس والخيل وغيرها

(٢) الكودن : الفرس الهجين والبغل .

ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد فإن الناس يظنون فى أرباب المناصب أنهم فى غاية اللذة ، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر ، فإذا ناله بَرَدَ عنده ، وصار عادةً له ، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه، وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجدة والغبطة .

وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه ، فإن لم ينتفع بشىء من هذا العلاج فليسع فى التسبب إلى مثل ما نال المحسود ؛ فقد قال بعض السلف : لقد خشيت الهم حتى فى الحسد ، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر ليصير مثله . . ، أو على العلم سهر وتَعَلَّم ، فقد صار الناس يحبون البطالة ، ثم يذمون الواصل إلى المعالى[1] .

وصية شيخ الإسلام ابن تيمية لعلاج مرض الحسدمن قلب الحاسد :

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : الحسد مرض من أمراض النفس ، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس ، ولهذا يُقال : « ما خلا جسد من حسد» لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه .

وقد قيل للحسن البصرى : أيحسد المؤمن ؟ ، فقال ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك ؟ ولكن عمه فى صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولسانا .

فَمَن وجد فى نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر ، فيكره ذلك من نفسه .

وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود فلا يعينون مَن ظلمه ، ولكنهم أيضا لا يقدمون بما يجب من حقه ، بل إذا ذَمَّهُ أحد لم يوافقوه على ذَمِّه ، ولا يذكرون محامده ، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا ، وهؤلاء مدينون فى ترك المأمور فى حقه مفرطون فى ذلك لا معتدون عليه ، وجزاؤهم أنهم يُبخسون حقوقهم فلا يُنْصَفُون أيضا فى مواضع ، ولا يُنصرون على مَن ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود .

---

(١) الطب الروحانى لابن الجوزى (ص ٣٤ - ٣٦) .

وأما مَن اعتدى بقول أو فعل فلذلك يُعَاقَب ، ومَن اتقى الله وصبر فلم يدخل فى الظالمين نفعه الله بتقواه .

وقيل : أول ذنب عُصى الله به ثلاثة : الحرص والكبر والحسد ، فالحرص من آدم ، والكبر من إبليس ، والحسد من قابيل حيث قتل هابيل .

وفى الحديث : « ثلاث لا ينجو منهن أحد: الحسد والظن والطِّيَرَةَ وسأحدثكم بما يُخرج من ذلك ، إذا حسدَت فلا تبغ ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تَطَيَّرْتَ فامْضِ »[1] أ هـ[2] .

مع الماوردى من « أدب الدنيا والدين » فى علاج قلوب الحاسدين :

قال أبو الحسن البصرى الماوردى رحمه الله : أما ما يستعمله مَن كان غالبًا عليه الحسد ، وكان طبعه إليه مائلا لينتفى عنه ويُكفاه ويسلم من ضرره وعداوته فأمور هى له حَسْم إن صادفها عزم :

فمنها : اتباع الدِّين فى اجتنابه ، والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه ، فيقهر نفسه على مذموم خلقها ، وينقلها عن لئيم طبعها . . ، وإن كان نقل الطباع عَسِراً ؛ لكن بالرياضة والتدريج ليسهل منها ما استصعب ، ويُحَبَّب منها ما أتعب فإنه إذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخُلق ، ثم بالعادة يصير كالخلق ، قال أبو تمام الطائى :

فلم أجد الأخلاق إلا تَخَلُّقًا ولم أجد الأفضال إلا تفضُّلا

ومنها : العقل الذى يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ، ويستنكف من هجنة مساويه ، فيذلل نفسه أنفةً ، ويقهرها حمية ، فتذعن لرشدها ، وتجيب إلى صلاحها ، وهذا إنما يصح لذى النفس الأبية والهمة العلية ، وإن كان ذو الهمة يجلّ عن دناءة الحسد ، وقد قال الشاعر :

---

(١) تقدم تخريجه فى الهامش (ص ٦٢) ، وبنحوه أيضا فى (ص٨٧) .

(٢) أمراض القلوب وشفاؤها ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ط ، السلفية ، (ص ٢١ ، ٢٢) .

أبىٌّ له نفسان : نفس زكية ونفس إذا خافت الظلم تُشْمِسُ

ومنها : : أن يستدفع ضرره ، ويتوقَّى أثره ، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد ، فيستعمل الحزم فى دفع ما كَدَّهُ وأكمده ؛ ليكون أطيب نفسًا أهنأ عيشا .

وقد قيل : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد .

وقد قال الشاعر :

بصير بأعقاب الأمور كأنما يرى بصواب الرأى ما هو واقع

ومنها : ما يرى من نفور الناس عنه وبُعدهم منه فيخافهم ؛ إما على نفسه من عداوة ، أو على عرضه من ملامة ، فيتألَّفهم بمعالجة نفسه ويراهم إن صلحوا أجْدَى نفعا وأخلص ودًّا .

وقال ابن العميد : رحمه الله تعالى

داوى جوى بِجَوًى وليس بحازم مَن يستكف النار بالحُلْفَاءِ

وقال المؤمل بن أميل :

لا تحسبونى غنيًا عن مودَّتكم إنى إليكم وإن أيْسَرْتُ مُفْتَقِرُ

ومنها : أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ، ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ، ولا أن يعارضه فى أمره فَيُرَدّ محروما مسلوبا .

وقد قال أزدشير بن بابك : إذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه .

وقال محمود الوراق :

قدرُ الله كائن حين يقضى ورُوده

قد مضى فيك عِلْمُه وانتهى ما يريده

فَأَرِدْ ما يكون إنْ لم يكن ما تريده

فـإن أظفرته السـعادة بأحـد هذه الأسـباب ، وهَدَتْهُ المراشـد إلى استـعمـال الصواب، سَلِمَ من سقامه ، وخلص من غرامه ، واستبدل بالنقص فضلا ، واعتاض من الذَمِّ حمدا .

ولمن استنزل نفسه عن مذمة فصرفـها عن لائمة هو أظهر حزما ، وأقوى عزما ممن كفته النفس جهادها ، وأعطته قيادها . . ؛ ولذلك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : خياركم كل مُفَتَّنٍ تَوَّاب .



الفصل التاسع

الحسد بين العلم والطب ، وأثر الحسد على الفرد وعلى المجتمع

★ الحسد فى ميزان الطب الحديث .

★ الحسد فى ميزان العلم الحديث .

★ ضرر معنوى وآخر مادى .

★ نتائج الدراسات العلمية للحسد .

★ ماذا يجنى الحاسد من حسده ؟ .

★ أثر الحسد فى المجتمع .

★ حُكم الحاسد وواجب الحاكم نحوه .

★ القصاص من العائن .

الحسد في ميزان الطب الحديث

يقول الأستاذ الدكتور على محمد مطاوع أول عميد لكلية الطب جامعة الأزهر: المعروف أن كل القوى الميكانيكية والطبيعية والكيماوية والحيوية إذا أُسيء استعمالها يمكن أن تسبب أمراضًا فى الإنسان .

ويضاف إلى هذه القوى المرئية - سواء بالعين أو بالاستعانة بالميكروسكوبات قوى أخرى لا تُرى ؛ ومنها : الأشعة والجن ، وقوى الإنسان النفسية ، مثل الحسد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وبيَّن لنا رسول الله ﷺ وسائل الوقاية منه ، ووسائل العلاج .

والحسد مظهر من مظاهر تأثير قوى النفس فى النفوس الأخرى ، ويمثل الجانب السيئ منها ، إذ لا يخفى أن للنفوس الصالحة النقية تأثيرًا طبيعيا على النفوس التى تنفعل بها ، وهذه الطاقة النفسية تزيد وتنقص تبعا لاختزانها ، أو تصريفها بإعطاء النفس مشتهياتها ورغباتها ، فَمَن خالف نفسه زادت عنده هذه الطاقة النفسية ، ومَن أسرف فى شهواته وهوى نفسه نقصت عنده هذه الطاقة .

وتوجيه هذه الطاقة النفسية إلى أى شىء بقصد الضرر تسبب ضررًا قال فيه رسول الله ﷺ : « اتقوا سُم الأعين ، فإن العين تُدْخِلُ الرجل القَبْرَ والْجَمَلَ الْقِدْرَ » (1).

والنفس بطبيعتها أمَّارة بالسوء(2) ، ولكى نمنع التأثير السَّيئ لقوى النفس يجب أن نذكر الله عند رؤية أى شىء ، قال تعالى : ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾ (3).

فذكرك : « **ما شاء الله لا قوة إلا بالله** » يمنع التأثير السيئ لقوى النفس ، والتى

---

(1) تقدم تخريجه فى (ص ٣١) بنحوه .

(2) وفى القرآن : ﴿ إن النفس لأمَّارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم ﴾ [يوسف : ٥٣] .

(3) الكهف : ٣٩ .

تكون قوية جداً فى البخلاء لأنهم يحرمون أنفسهم من كثير مما أحل الله من الطيبات، وكما سبق أن ذكرنا فإن حرمان النفس من مشتهياتها يزيد من طاقتها النفسية .

وقد يسىء الإنسان إلى نفسه وإلى أحب الناس إليه إذا لم يقل : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ، ويترك للنفس الأمارة بالسوء العنان فتسىء إلى كل شىء تقع عليه العين ، ولو كان أحب الناس إليه ويجب ألا ننسى أن الإنسان خُلق من تراب ، ثم من نطفة ، ثم نفخ الله فيه روحه ، وأن هذه الروح إذا دخلت جسم الإنسان واشتغلت بمطالب الجسد سُمِّيت نَفْسًا ، وأن الإنسان إذا أطاع نفسه ولم يقاوم رغبات النفس وهواها كان أقرب ما يكون إلى طريق الشيطان .

وهكذا نرى أن الطاقة الروحية فى الإنسان تظهر وتنفعل بها الأشياء وتتفاوت قوتها وتأثيراتها بحسب درجة اتباع الإنسان لمنهج الله . . ، فإذا كان تقيا صالحًا فإن الله يجرى على يديه شفاء النفوس والأجساد . . ، وإن كان يحارب نفسه وهواه ولكنه لا يطيع أمر الله فى كل أو كثير مما أمر به فإن نفسه الأمارة بالسوء تكون هى المسيطرة على قواه الروحية ، ولذلك تنفعل الأشياء والأجسام وتظهر آثارها على هيئة أضرار تصيب هذه الأشياء [1].

(١) كتاب مدخل إلى الطب الإسلامى (ص ١٥٧ - ١٦١) .

الحسد فى ميزن العلم الحديث

يقول الدكتور عبد الرزاق نوفـــل فى كتابه : « القرآن والعلم الحـديث » ما نصه :

تقول سورة الفلق : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾[1].

إن الله سبحانه يوجه الرسول ﷺ لتـعليم الناس الاستعاذة به جل شأنه من كل شر ، وأىٍّ شر . . ، شـر ما خلق ، من الإنسان والحيوان والنـبات والهواء ، فلكل كائن جانب من الشر ، هذا الشر يتمثل فيما يصيب الإنسان من الضرر ، أىّ ضرر .

والغاسق إذا وقب هو الليل إذا تَوَغَّلَ . وأخطر الشر مـا جاء فى سواد الليل ، حتى إن الشر نفسه يعظم خطره ويشتد أمـره بالليل أكثر من النهار ، كالحريق والهدم والغرق يشـتد أمره ويعظم خَطْبُه إذا كـان ليلاً ، كمـا أن هناك أنواعًا من الشرور لا تصيب إلا فى الليل غالبًا كـالقتل والسرقة ، لذلك كان لابد من الاسـتعاذة بالله من هذا الشر .

وشر النفاثات فى العقد فُسِّرت على أنها شرور السحر والسحرة ، وأن النفاثات هن الساحرات اللاتى ينفخن نفخًا فيه رذاذ من الفم فى عُقَد تُعقد لينعقد السحر .

أما الحاسد فهو الذى يتمنى زوال نعمـة المحسود ، فهل له شر أخطر من مجرد التمنى ؟ ! .

إن القرآن جاء فـى ذلك صريحًا ، فهو يقـول : استعيذوا بـالله لا من الحاسد نفسه بل من شـره ، وليس من شره فقط بل من شره إذا حسـد ، فكأن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر[2] ، وكان فى حسده إيجابيا .

ولـم يظهر مـدى عمق هذه الآية طبيًا ونفـسيا إلى أن كشف العلم عن الحـسد

---

(١) الفلق : ١-٥ .

(٢) هناك أنواع من الحسد ليست ضارة كما ذكرناه فى موضع سابق من الكتاب .

والحُسَّاد وتأثير الحسد فى نفس الحاسد ، ودور الشر الذى يلعبه ، فجاء العلم ليفسر الآية ويستقيم معها .

يقول العالم البشرى والنفسى الدكتور « بيتر شتا نيكرون» إن الحسد أشبه بساحرة لها ثلاثة رءوس :

أحدها : الحسد . . ، أما الاثنان الآخران فهما : الحقد والغيرة . . ، وأينما استشعَرْتَ فى إنسانٍ الحقدَ والغيرةَ فاعلم أن الحسد موجود فيه .

ويقول الدكتور «فيكتور بوشيه» إن الحسد والغيرة والحقد أقطاب ثلاثة لشىء واحد ، وإنها لآفات تنتج سمومًا تضر بالصحة ، وتقضى على جانب كبير من الطاقة والحيوية اللازمتين للتفكير والعمل .

ضرر معنوى وآخر مادى :

فالحاقد : يظل طول وقته لا يفكر إلا فى النَّيْل من الذى يحقد عليه ، فقد يكذب عنه . . ، وقد يتقول عنه ما لم يقله ، وقد يضر به ولا يهاب فى سبيل ذلك ما يفعل .

والغيور : وهو ذلك الذى تُعمى الغيرة بصره وبصيرته لا يرى فى لوحة أفقه إلا مَن يغار منه . . ، وهو لا يهدأ حتى يسلبه ما يغار منه بسببه ، سواء أكان عملاً أم مالاً . . أم مركزاً .

والحاقد والغيور : - وهما صفتا الشخص الحاسد - الذى يعانى فى سبيل ذلك من المحن والألم ما يجعله يفكر فى التعجيل بالتنكيل بمن يحسده .

وإذا ما فقد هذا الحاسد جانبا من طاقته وحيويته ؛ اعتَلَّ فى تفكيره ، وهذا الاعتلال فى التفكير يكون مرحلة من مراحل الجنون الذى لا يدرى فيها الإنسان ماذا يفعل ، ولذلك سمعنا كثيراً عن غيور قتل مَن يغار منه ، وعن حاقد أعماه الحقد فلم يجد إلا الحياة ينتزعها ممن يحقد عليه .

أما الوشاية : التى يقوم بها الحاسد للإيقاع بالمحسود ، أما ترتيب الضرر الذى

يمضى الحاسد حياته فى تدعيم أركانه ضد المحسود ، فهو أقل الشرور التى تقع من الحاسد إذا حسد [(١)].

نتائج الدراسات العلمية للحسد :

وآخِر ما أمكن للعلم أن يصل إليه فى هذا الشأن ما أعلنته الجامعات ومعاهد العلم من أن العين تخرج منها أشعة تستطيع التأثير عن بُعد فى الماديات ، فقد تمكنت فتاة فى روسيا أن تفصل صفار البيضة عن بياضها وهى فى وعاء وعن بُعد .

وتمكن أحد العلماء من متابعة فتاة أخرى استطاعت تحريك إبرة البوصلة فى اتجاهات مختلفة بمجرد توجيه النظر إليها .

والتجارب العلمية والمعملية المماثلة عديدة ومتواترة ، وسيكشف المستقبل القريب عن القرار العلمى المسبب لذلك ، ولن يكون غير استخدام النظر فى العمل الإيجابى [(٢)] (أى الحسد) .

وحديثًا أثبت علم «الراديستترية» أن الأجسام السليمة ينبعث منها أشعة مستقيمة لا عوج فيها ، وأنه فى حالة اعتلال الصحة تتقوس هذه الأشعة بحيث إذا جلس صحيح البدن بجوار المريض أثَّرت أشعة المريض المتقوسة على الأشعة المستقيمة للسليم بحيث تحنيها وتسبب له المرض .

ولقد أصبح للأشعة الحيوانية أو المغناطيسية الحيوانية كما يسمونها نظريات ثبت صحتها ، وأصبح لذوى الخبرة باستعمالها أفعال تبعث على الدهشة ، إذ قد تَعَرَّض بعض علماء الغرب لهذه النظريات بتوسع وقالوا : إن بعض المعالجين فى الشرق (الصوفيون المسلمون) يستطيعون أن ينقلوا الأمراض إلى غيرهم . . ، وهذا يبين مدى القوى الروحية التى يملكونها .

وقال هؤلاء البحاث : إن هؤلاء المعالجين عند رغبتهم فى أداء هذا العمل

---

(١) القرآن والعلم الحديث (ص ٢٨-٣١).

(٢) المصدر السابق (ص ٣١) .

يفرغون عقولهم تفريغا تامًا ثم يركزونها على تصور آلام المريض ، بحيث تنتج ظروفًا مماثلة لما يشكو منه المريض نفسه ، ثم يسحبون المرض خلال الأشعة المنبعثة من جسم المريض حيث يوجهونها كيف شاءوا (١).

وقد خطب الدكتور «ران» بجامعة «كورتل» فى مجمع تقدم العلوم الأمريكى بمدينة «سيراكوز» فقال : إنه قام بالتجارب العلمية الدقيقة ؛ فثبت له فيها أن العين البشرية إذا حدقت فى خلايا الخميرة فإن تلك الخلايا تتلف ؛ لأن أشعة خفية غير منظورة تنبعث منها وتؤثر فى الخلايا . . ، كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر وتؤثر فى النبات والإنسان والحيوان على وجه معلوم (٢).

لقد تكلم العلماء فى عصرنا - كما سبق- عن أشعة غير مرئية تخرج من عين الحاسد فتصيب مَن يحسده ، وأثبتوا أن الإنسان فى حالاته إنما هو محصلة لعدة قوى وظروف ، ما يراه منها أو فيها أكثر مما يراه ، وهكذا ينهض الإنسان يومًا من نومه نشيطا مرحًا سعيدا بلا سبب ظاهر ، وفى يوم آخر ينعكس ذلك دون سبب واضح له .

ومن عجب أن العلم يقرر أن وجود شىء ما قد لا يخطر بباله ، هو الذى أشاع حوله هذه الموجات المضطربة من الإحساسات التى تسبب الضيق والتبرم ، بل والمرض (٣).

وهكذا يتمثل شر الحاسد إذا حسد فى شر معنوى وآخر مادى ، وهذا ما طلب الله سبحانه وتعالى أن نستعيذ منه ، فلا شر للحاسد إلا إذا حسد . . ، وهذه جوانب من شره التى تتساوى مع شرور الخلق، وشرور ما يأتى به الليل إذا توغل ، والنميمة بين الأزواج والأهل .

---

(١) كتاب « حقيقة الإنسان» للدكتور عيسى عبده ، وأحمد إسماعيل يحيى ، ط . دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨١، (ص ٢٨١) الجزء الثانى .

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧٩).

(٣) القرآن دواء فيه وقاية وفيه شفاء ، للدكتور عبد الرزاق نوفل (ص ١١٥).

وهكذا يضع التقدم العلمى فى علوم النفس تفسيراً علميًا لسورة الفلق ، ليثبت أن القرآن الكريم يسبق العلم فى كافة اتجاهاته ، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة، فهو تنزيل من رب العالمين ، ووحيه إلى سيد المرسلين [1].

ونحن مضطرون إلى أن نطامن من حدة النفى لما لا نعرف من أسرار هذا الوجود وأسرار النفس البشرية ، وأسرار هذا الجهاز الإنسانى .

وهناك وقائع كثيرة تصدر عن أسرار الجسم البشرية ولا نملك لها حتى اليوم تعليلا .

فإذا حسد الحاسد ووجَّه انفعالا نفسيًا معينا إلى المحسود فلا سبيل لنفى أثر هذا التوجيه لمجرد أن ما لدينا من العلم وأدوات الاختيار لا تصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته ، فنحن لا ندرى إلا القليل فى هذا الميدان ، وهذا القليل يُكشف لنا عنه مصادفة فى الغالب ، ثم يستقر كحقيقة بعد ذلك . . ، فهنا شر يُستعاذ منه ويُستجار منه بحماه [2].

ونحن نعتقد بصحة ما جاء به القرآن والسنة النبوية ونترك للعلم اجتهاداته وبحوثه ليؤكد صحة اعتقادنا بعد نحو من أربعة عشر قرنًا من الاجتهاد الدءوب فى تفسير التنزيل الحكيم ، فإن اتفق العلماء مع الدين أصابوا ، وإن أخطئوا واختلفوا فمن قصور نظرياتهم [3].

---

(١) القرآن والعلم الحديث (ص ٣١) .

(٢) فى ظلال القرآن (٦/٤٠٠٨) .

(٣) حقيقة الإنسان ، مرجع سابق (ص ٢٧٩) .

ماذا يجنى الحاسد من حسده ؟

اعلم أن الحاسد إن انقاد لهـذا الطبع اللئيم ، وغلب عليه ذلك الخُلُق الذميم ، حتى ظهر حسده واشتد كمده ، فقد باء بأربع مذامّ :

الأولى : حسرات الحسد وسقام الجسد ، ثم لا يجد لحسرته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء .

قال ابن المعتز : الحسد داء الجسد .

والثانية : انخفاض المنزلة ، وانحطاط المرتبة ؛ لانحطاط الناس عنه ، ونفورهم منه .

وقد قيل فى منثور الحكم : الحسود لا يسود .

والثالثة : مقت الناس له حتى لا يجد فيهم مُحبًّا ، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهـم وليا ، فيصـير بالعداوة مأثوراً ، وبالمقت مـزجورا ، ولذلك روى عنه ﷺ أنه قال : « شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه» .

والرابعة : إسخاط الله تعالى فى معارضـته ، واجتناء الأوزار فى مخالفته ، إذ ليس يرى قضاء الله عدلا ، ولا لنعمه من الناس أهلا [1].

قالـوا : وليس شىء من الشر أضرَّ من الحـسد لأنه يصلُ إلى الحـاسد خـمس عقوبات ، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه :

أولاها : غم لا ينقطع .

والثانية : مصيبة لا يُؤجر عليها.

والثالثة : مذمة لا يُحمد عليها .

والرابعة : يسخط عليه الرب .

والخامسة : تُغلق عليه أبواب التوفيق .

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٢٨٠) .

أثر الحسد فى المجتمع

الحسد داء الأمم كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء » الحديث [1].

وما ظهر مرض الحسد فى أمة إلا تفرقت وصارت أحزابا وشيعا حتى يذهب مجدها ، ويضعف جندها ، بظهور الحسد وانتشار الحاسدين والمتنافسين ، وبظهور هؤلاء ينتشر معهم الكيد والحقد والبغضاء .

وفى حديث رسول الله المعصوم ﷺ قال : « سيصيب أمتى داء الأمم » .

قالوا : وما داء الأمم يا رسول الله ؟

قال : « الأشر [2] ، والبطر [3] ، والتَّكاثُر [4] ، والتنافس ، والتباغُض ، والتحاسُد ، حتى يكون البغى » [5].

ودَعُونا نتصور أن مرض الحسد قد عَمّ ، وبدأ كل حاسد يكيد لكل ذى نعمة، عندئذ يعم الكيد ولا يسلم من شروره أحد ؛ لأن كل إنسان كائد ومكيد .

تصوروا الحياة البشرية كيف تكون عندئذ !.

لقد قامت النظرية الماركسية على الحسد ، فأحدثت صراع الطبقات ، ولولا سلطان الدولة فى البلدان الماركسية ، وقوة أجهزة المخابرات ؛ لحدثت متوالية هندسية من الصراع بسبب مرض الحسد ، ومن ههنا كان الحسد مُدَمِّرًا للحياة البشرية ؛ لأنها لا تقوم به ، وكما أن الحياة البشرية مُعَرَّضة للزوال بسبب الحسد فإن أى مجموعة وأى جماعة معرضة للتفكك بسبب الحسد .

والحسد والتفكك والتفرق هو الذى أهلك أهل الأديان من قبل ، وهو الذى

---

(١) تقدم تخريجه فى (ص ٢٧) .

(٢) الأشر : كُفر النعمة .

(٣) البطر : الطغيان عند النعمة وكثرة الغنى .

(٤) التكاثر: جمع المال .

(٥) تقدم تخريجه فى (ص ٣٤) .

يمكن أن يهلك هذه الأمة ، قال تعالى : ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ﴾(١) . . .(٢).

حكم الحاسد وواجب الحاكم نحوه

قال القاضي عياض رحمه الله : قال بعض العلماء : ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين - أي أنه يصيب الناس بعينه - أن يُجتنب ويُحترز منه ، وينبغي للإمام منعه من مُدَاخَلَة الناس ، ويُلزمه بلزوم بيته ، وإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ، فضرره أكثر من آكِل الثوم والبصل الذى منعه النبى ﷺ من دخول المسجد لئلا يوذى الناس ، ومن ضرر المجذوم الذى منعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٣).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء : إن من عُرف بذلك - يعنى بأنه يصيب الناس بعينه - حبسه الإمام وأَجْرَى له ما ينفق عليه إلى الموت ، وهذا هو الصواب قطعًا (٤).

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم : أنه ينبغى للإمام منع العائن إذا عُرف بذلك من مداخلة الناس ، وإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به ، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذى أمر عمر بن الخطاب بمنعه من مخالطة الناس ، وأشد من ضرر الثوم الذى منع الشارع آكله من حضور الجماعة (٥).

قال النووى : هذا القول صحيح مُتَعَيَّن ، ولا يُعرف من غيره تصريح بخلافه(٦) .

---

(١) الشورى : ١٤ .

(٢) المستخلص فى تزكية الأنفس ، سعيد حوى (ص ١٧٤ ، ١٧٥) .

(٣) عمدة القارئ (١٧/ ٤٠٥) .

(٤) زاد المعاد (٣/ ١١٨).

(٥) فتح البارى (١٠/ ٢١٦) شرح النووى (١٤/ ١٧٣) ، نيل الأوطار (٨/ ٢١٧).

(٦) السابق . . . ، انظر أيضًا تفسير القرطبى (٩/ ١٤٨) .

القصاص من العائن :

وقد اختُلف فى القصاص من العائن .

قال القرطبى : لو أتلف العائن شيئًا ضمنه ، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة ، وهو فى ذلك كالساحر .

قال الحافظ بن حجر فى « الفتح» ولم تتعـرض الشافعية للقصاص فى ذلك بل منعوه ، وقالوا : إنه لا يقتل غالبًا ولا يُعَدّ مهلكا.

وقال النووى فى «الروضــة»: ولا دية ولا كفارة ؛ لأن الحكــم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس فى بعض الأحوال مما لا انضباط له ، كيف ولم يقع منه فِعْلٌ أَصْلاً ؟! ، وإنما غايته حسد وتَمَنٍّ لزوال نعمة ، وأيضًا فالذى ينشأ عن الإصابة حـصول مكروه لذلك الشـخص ، ولا يتعين المكروه فى زوال الحـياة - يعنى الموت - فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين [1].

---

(١) فتح البارى (١٠/٢١٥، ٢١٦) نيل الأوطار (٢١٧/٨) .



الفصل العاشر

حسد الجن للإنس !

★ هل الجن تحسد الإنس ؟ .

★ ما دليل ذلك من السنة ؟ .

★ الوقاية من حسد الجن .. كيف ؟ .

حسد الجن للإنس

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنـه قال : كان رسل الله ﷺ يتعوَّذ من أعين الجن وأعين الإنس ، فلما نزلت المعـوذتان أخذ بهما وترك مـا سواهما [1]. ولولا أن الجن تصيب الإنسان بالعين لما تَعَوَّذ النبى ﷺ من أعينهم .

وعن أم سلمة رضى الله عنهـا أن النبى ﷺ رأى في بيتهـا جارية فى وجهـها سفعة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة» [2].

قال الحـسين بن مسعـود الفراء (البغـوى) : وقوله «سفـعة» أى نظرة يعنى من الجن ، يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أَسِنَّة الرِّماح [3].

وقال ابن قـرقول : النَّظْـرة بفتـــح النون وسكون الظاء : أى عــين من نظر الجن [4].

وقال أبو عبيد : أى أن الشيطان أصابها [5].

وقيل : أخذة من الشيطان [6].

قال الخطابى : عيون الجن أنفذ من الأَسِنَّة .

ولما مات سعد بن عبادة سُمع قائل من الجن يقول :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهم فلم يُخْطِ فؤاده

قال : فتأوَّله بعضهـم : أى أصبناه بعين [7].

ويؤيد هـذا حـديـث أبى هريرة رضى الله عـنه عن النبى ﷺ : « الـعين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم » [8].

---

(١) تقدم تخريجه فى (ص ٣٢).

(٢) تقدم تخريجه فى (ص ٣٢).

(٣) شرح السنة (١٢/١٦٣) ، زاد المعاد (٣/١١٧) ، آكام المرجان (ص ١١٧).

(٤) ، (٥) عمدة القارى (١٧/٤٠٤).

(٦) شرح النووى (١٤/١٨٥) .

(٧) عمدة القارى (١٧/٤٠٤) ، العظمة (١١٣٠) ؛ آكام المرجان (ص ١٥٢) ، لقط المرجان (ص ١٤٠).

(٨) تقدم تخريجه فى (ص ٣٢) .

قال ابن القيم : العين عينان : عين إنسية ، وعين جنية [١].

الوقاية من حسد الجن .. كيف ؟

فى حديث أنس بن مـالك قال : قال رسول الله ﷺ « ستـر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا : باسم الله » [٢].

وفى حـديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ : «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: باسم الله » [٣].

فى الحديثين السابقين دليل أيضًا على وقـوع الحسد من الجن للإنس . . ، فإذا أردت أن تطرح ثيابك لتبديلهـا أو للاستحمام فاذكر اسم الله واسـتعذ به من الشيطان الرجيم ، وكذلك عند دخولك لقضاء الحـاجة فى الخلاء ، ولا يصح أن تستعيذ بالله أو تذكر اسمه داخل الخلاء أو أماكن النجاسـات ، إنما الاستعاذة والبسملة تكون قبل دخولك لمثل هذه الأماكن .

أما إذا دخلت ونسيت أن يذكر الله وتتعوذ ؛ فاذكره فى قلبك ولا تحرك لسانك بالذكر تنزيها لاسم الله أن يُذكر فى مثل هذه الأماكن .

قـال النووى : والذكر والكلام مكروه حـال قضـاء الحاجـة ، سواء كـان فى الصـحـراء أو فى البنيـان ، وسـواء فى ذلك جـمـيع الأذكـار والكلام ، إلا كـلام الضرورة، حتى قـال بعض أصحابنا : إذا عطس لا يحـمد الله تعالى ، ولا يُشَمِّت عـاطسًا ، ولا يرد السـلام ، ولا يجيب المُؤَذِّن ، ويكـون المُسَلِّم مُقَصِّرًا لا يستـحق جوابًا ، والكلام بهذا كله مكروه ، كراهة تنزيه ، ولا يحرم ، فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس ، وكذلك يفعل حال الجماع [٤].

---

(١) زاد المعاد (١١٧/٣) .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، انظر مجمع الزوائد (٢٠٥/١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٢٤) ، وابن السنى (٢٧٥) ، انظر صحيح الجامع (٣٦٠٤).

(٣) التـرمذى (٦٠٦) ، وابن مـاجة (٢٩٧) ، وأبو الشيخ فى الـعظمة (١١٢٦) ، والحديث صـحيح لغـيره وله شواهد يراجع فيها إرواء الغليل (٨٨/١، ٩٠) .

(٤) الأذكار للنووى (ص ٢٨) .



الفصل الحادى عشر

الوقاية من الحسد ، والتحصن منه قبل وقوعه ، وكيفية علاج المحسود

★ الوقاية من الحسد . . كيف ؟ .

★ كيف نتحصن من الحسد قبل وقوعه ؟ .

★ كيفية علاج المحسود.

★ أمور مهمة تتعلق بعلاج المحسود .





الوقاية من الحسد عموما .. كيف ؟

١- قراءة التحصينات القرآنية والنبوية :

قال ابن قيم الجوزية رحمة الله عليه : اعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعا مضراً وإن كان مؤذيا ، والأدوية الطبيعية تنفع بعد حصول الداء ، والتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها ، بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه ، فالرُّقى والعُوَذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض [(١)].

فالتعوذات القرآنية والنبوية تستخدم في آن واحد كوقاية من الحسد ، وكعلاج منه إذا وقع فعلا .

٢- الدعاء بالبركة إذا رأى المرء ما يعجبه :

عن سعيد بن حكيم قال : كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئًا بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره» [(٢)].

ولما حَسَدَ عامرُ بن ربيعة سهلَ بن حنيف قال له النبي ﷺ : « إذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأخيه ما يعجبه فَلْيَدْعُ بالبركة » [(٣)].

والتبريك أن يقول : تبارك الله أحسن الخالقين ، أو : اللهم بارك فيه ولا تضره [(٤)].

٣- ستر محاسن مَن يُخشى عليه الإصابة بالعين :

ذكر البغوي في كتاب : « شرح السنّة » أن عثمان بن عفان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا ، فقال : « دَسِّموا نونته لئلا تصيبه العين » .

---

(١) زاد المعاد (٣/١٢٢).

(٢) ابن السني (٢٠٨) ، بسند ضعيف.

(٣) تقدم تخريجه في (ص ٣٤).

(٤) عمدة القارى (١٧/٤٠٤، ٤٠٥) .

ثم قال فى تفسيره : ومعنى «دَسِّموا نونته» ، أى سَوِّدوا نونته . . ، والنونة النقرة التى تكون فى ذقن الصبى الصغير [1].

وقال الخطابى فى « غريب الحديث» له : عن عثمان أنه رأى صبيا تأخذه العين فقال : دَسِّموا نونته . . ، قال أبو عمرو : سألت أحمد بن يحيى عنه فقال : أراد بالنونة : النقرة التى فى ذقنه ، والتدسيم : التسويد . . ، أراد : سَوِّدوا ذلك الموضع من ذقنه ليرد العين .

قال : ومن هذا حديث عائشة أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماء[2] أى سوداء ، أراد الاستشهاد على اللفظة .

ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العين [3]

قلت : أين المسلمات اليوم من ستر محاسنهن عن نظرات الذئاب الآدمية وسمومها ، ما أحوجنا اليوم إلى ما يستر المحاسن ،وليس هو إلا الحجاب الشرعى ، خاصة بعد انتشار العرى والفجور ، وتعرية الصدور ، وانكشاف الشعور ، وضيق الخصور ! ، وإلى الله المُشتكَى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

---

(١) شرح السنة للبغوى (١٢/١٦٦) ، زاد المعاد (٣/ ١٢٠) .
(٢) وهذا أيضًا فى حديث عن ابن عباس عند البخارى (٩٢٧) ، وأحمد (١/ ٢٣٣) .
(٣) زاد المعاد (٣/ ١٢٠) ، انظر لسان العرب (٤٥٨٨).

كيف نتحصن من الحسد قبل وقوعه ؟

هناك العديد من التحصينات القرآنية والنبوية وتُستخدم فى التحصُّن من الحسد قبل وقوعه بالإنسان ، وتفيد هى نفسها كرقية تستخدم لرقية وعلاج المحسود بعد إصابته بالحسد .

وقد عَلَّمَنَا المعصوم ﷺ فى حديثه رُقًى وتعوذاتٍ وتحصينات عديدة تنفع - بفضل الله تبارك وتعالى وإذنه - فى علاج الحسد والشفاء منه ، وتنفع أيضًا فى التَّحَصُّن منه قبل وقوعه .

وقد خَصَّصْتُ الفصل الثالث عشر - وهو الفصل الأخير من كتابنا هذا - لِذكْرِ هذه الرُّقى والتحصُّنات والحمد لله رب العالمين على توفيقه وعونه ، والحمد لله على ما مَنَّ به علينا من نعمه العظيمة ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد النبى ﷺ مُعَلِّم الإنسانية الخير .

قال ابن القيم: ومَن جَرَّب هذه الدعوات والعُوَذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها ، وهى تمنع وصول أثر العائن ، وتدفعه بعد وصوله ؛ بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه ، واستعداده ، وقوة توكله ، وثبات قلبه ، فإنها سلاح ، والسلاح بِضَارِبِه [١].

قال : « واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعًا مُضِراً وإن كان مؤذيا ، والأدوية الطبيعية تنفع بعد حصول الداء ، والتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها ، بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه ، فالرُّقى والعُوَذ تُستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض [٢]..

وقد ذكرنا لك فيما مَرَّ فى أول هذا الفصل من الكتاب - أعنى الفصل الحادى عشر - كيف نتقى الحسد قبل وقوعه ، وهناك أمور مهمة فارجع إليها إن شئت غير مأمور .

---

(١) زاد المعاد (٣/ ١١٩) .

(٢) السابق (٣/ ١٢٢).

كيفية علاج المحسود ؟!

١- يرقى المحسود نفسه بالرُّقى القرآنية والنبوية صباحًا ومساءً (بعد صلاتى الصبح والمغرب) ولمدة ثلاثة أيام ، وهذا ينفع - بفضل الله وإذنه فى علاج كل أنواع الحسد ، وقد ذكرت لك فضلا فى آخر كتابنا هذا - وهو الفصل الثالث عشر منه - وبه جملة من الرُّقى الشرعية للوقاية والعلاج معًا ، والله المستعان .

٢- يغتسل المحسود بماء غُسل الحاسد . . ، وإنما تستخدم هذه الطريقة إذا عرفنا الحاسد على وجه التعيين والتحديد . . ، وإلا فالطريقة السابقة تكفى .

وفى الحديث : « العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استُغْسِلْتُم[١] فاغسلوا » [٢].

وقد ذكرنا فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ دعا عامر بن ربيعة لما حَسَد سهلا وقال له : « اغتسل له » [٣].

وأحسن شىء فى تفسير الاغتسال ما وصفه الزهرى قال : يؤتى بقدح من ماء ثم يَصُبُّ الحاسد بيده اليسرى على كفه اليمنى ، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى ، ثم يُدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى ، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى ، ثم يغسل قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين ، ثم يأخذ داخلة إزاره[٤] فَيُصب على رأسه - أى على رأس المحسود - صبة واحدة ولا يضع القدح حتى يفرغ ، وأن يُصب من خلفه صبة واحدة يجرى على جسده ، ولا يوضع القدح فى الأرض أثناء الاغتسال، ويغسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره فى القدح [٥].

---

(١) أى إذا طُلب من الحاسد الغُسل للمحسود فلا يمتنع من ذلك .

(٢) تقدم تخريجه فى (ص ٣١).

(٣) تقدم تخريجه فى (ص ٣٣).

(٤) هو الطرف المتدلى من ثوبه بالذى يلى حقوه الأيمن .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى (٦/١٦٣) ، فتح البارى (١٠/٢١٥) ، شرح النووى (١٤/١٧٢) ، مجمع الزوائد (٥/١٠٨) بسند صحيح ، سنن البيهقى (٩/٢٥٢).

وفى رواية لحادثة إصابة سهل بن حنيف بعين عامر بن ربيعة أن النبى ﷺ رقى سهلا برقية شريفة هى : « اللهم أذهب عنه حرها وبردها ووَصَبَهَا [1] . . ، ويمكن الجمع بين الحديثين بأن النبى ﷺ رقى المحسود بهذه الرقية ، ثم أمر الحاسد بالاغتسال له وصبَّ ماء الغسل على المحسود ، والله أعلم .

٣- يغتسل المحسود بالماء المقروء عليه الأدعية والرُّقى الشرعية ويشرب منه[2] (ويكرر الاغتسال والشرب لمدة أسبوع بواقع مرة كل يوم).

رُقى عجيبة فى علاج الحسد :

١- قَدَّمْنا لك أن النبى ﷺ رقى سهلَ بن حنيف لما حسده عامرُ بن ربيعة قائلا : « اللهم أَذْهِب عنه حَرَّهَا وبَرْدَهَا ووَصَبَهَا » [3] .

٢- عن على رضى الله عنه أن جبريل أتى النبى ﷺ فوافقه مغتما ، فقال : يا محمد ما هذا الغم الذى آراه فى وجهك ؟ ، قال : الحسن والحسين أصابتهما عين ، قال : صَدِّق بالعين فإن العين حق ، أفلا عَوَّذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ ، قال : وما هن يا جبريل ؟ ، قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم ، والمن القديم ، ذا الوجه الكريم ، ولىّ الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس . . فقالها رسول الله ﷺ فقاما يلعبان بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : « عَوِّذُوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يَتَعَوَّذ المتعوذون بمثله » [4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى (ص ٣٤) .

(٢) يجوز الاغتسال بالماء المقروء عليه الآيات والأدعية ، وقد ثبت نحو هذا عن النبى فى سنن أبى داود (٣٨٨٥) وصحيح ابن حبان (٦٠٣٧) وعن وهب بن منبه فى تفسير القرطبى (٣٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (١٤٨/١) ، وفتح البارى (٢٤٤/١٠) ، وعمدة القارى (٤٢٥/١٧)، ، وحاشية ابن عابدين (٤٩٦/٣) ، ومصنف عبد الرزاق (رقم ١٩٧٦٣) ، فتح المجيد (٣١٢- ٣١٤) . . ، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٢٤٧/٢) ، والقرطبى (٢٠٥/١٠) عن ليث بن أبى سليم .

(٣) تقدم تخريجه فى (ص ٣٤) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٤١١/٤) وعزاه لابن عساكر ثم نقل عن الخطيب البغدادى قوله : تفرد بروايته أبو رجاء محمد بن عبيد الله الحنظى .

٣- ومن الرُّقى التي تَرُدّ العين ما ذُكر عن أبي عبد الله الساجي - وكان مجاب الدعوة وله آيات وكرامات - أنه بينما كان في بعض أسفاره للحج - أو للغزو - على ناقة فارهة [(١)] وكان في الرفقة رجل عائن فما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطه !، فقيل لأبي عبد الله : احفظ ناقتك من العائن، فقال : ليس له إلى ناقتي سبيل..، فَأُخْبِر العائن بقوله، فَتَحَيَّن غيبة أبي عبد الله، فجاء إلى رَحْلِه، فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله فقيل له : إن هذا العائن قد عان ناقتك وهي كما تراها تضطرب، فقال : دُلُّوني عليه. فَدُلَّ عليه، فوقف عليه وقال : باسم الله حَبَس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رَدَدْتُ عين العائن عليه وعلى أحبِّ الناس إليه، في كلوتيه رشيق، وفي ماله يليق، ﴿ **فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كَرَّتَيْن ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير** ﴾ [(٢)]، فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها [(٣)].

---

(١) أي نشيطة حادة قوية .

(٢) المُلك : ٣-٤ .

(٣) حلية الأولياء (٩/ ٣١٦-٣١٧)، زاد المعاد (٣/ ١٢٠) .

أربعة أمور مهمة تتعلق بعلاج المحسود

١- مشروعية رقية المحسود :

فى حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ﷺ - أوأمر - أن يُسترقى من العين [١].

وفى حديث أنس بن مالك : قال : رخَصَّ رسول الله ﷺ فى الرقية من العين [٢].

وفى حديث جابر أن النبى ﷺ سأل أسماء بنت عميس عن أولادها : « مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة - يعنى نحيفة - تصيبهم الحاجة ؟ » قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، فقال ﷺ : « ارقيهم» [٣].

٢- شروط الرُّقى :

إذن ثبت جواز رقيه المحسود ، وإن هذا مما أباحه الشرع ، لكن لا يُرْقى المحسود ولا غيره من المرضى إلا بالرُّقى المشروعة ، وقد أجمع أهل العلم على أن الرُّقية يجب أن تتوفر فيها ثلاثة شروط هى :

١- إن تكون بكلام الله تبارك وتعالى أو اسمائه وصفاته .

٢- أن تكون باللغة العربية أو بما يُعرف معناه من غيرها .

٣- ألا يعتقد الرَّاقى أن الرقية تؤثر بذاتها ، بل بإرادة الله تبارك وتعالى وبإذنه، والله وحده هو الشافى ، والرقية سبب من الأسباب [٤].

وأضاف بعض أهل العلم من المعاصرين[٥] شروطًا أخرى إلى تلك الثلاثة السابقة ؛ لا تقل أهمية عنها ، وهى :

---

(١) البخارى (٥٧٣٨) ، ومسلم (٢١٩٥) ، وابن ماجة (٣٥١٢) ، وأحمد (٦/ ٦٣، ١٣٨).

(٢) تقدم تخريجه فى (ص ٣١).

(٣) تقدم تخريجه فى (ص ٣٤).

(٤) انظر كتاب «العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى » - الجزء الأول والجزء الثانى معًا - للمؤلف (ص١١٨).

(٥) الدكتور على بن نقيع العليانى فى كتابه «الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة (ص ٥٩-٧٤).

١- ألا تكون الرُّقية شركية أو سحرية ؛ لقوله ﷺ « لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شرك »[1].

٢- ألا تكون الرقية من عَراف أو ساحر أو كاهن ؛ لنهيه ﷺ على إتيان هؤلاء بقوله : « مَن أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا»[2]، وفى رواية أخرى : « من أتى كاهنًا فَصَدَّقَهُ بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد »[3].

٣- ألا تكون الرقية بهيئة مُحَرَّمة كأن يَتَقَصَّد الرقية حالة كونه جُنُبًا أو فى مقبرة أو حمَّام ، أو يكتبها مُفَرَّقة أو مُقَطَّعـة أو حال نظره فى النجوم أو تَلَطُّخه بالنجاسات أو كشف عورته ، أو غير ذلك من الأحوال التى يشترطها السحرة فى رُقَاهُم .

٤- ألا تكون الرقـية بعبـارات مُحَرَّمة كـالسب والشتم واللعـن لأن الله تبارك وتعالى لم يجعل دواءً فى المُحَرَّمات كما قال ﷺ « تداووا ولا تداووا بحرام »[4].

٣- لا يجوز شرعًا تعليق التمائم والأحجبة ونحوها للوقاية من الحسد :

اعتاد الكثيرون والكثيـرات من جهلة هذه الأمة تعليق خرزات زرقاء أو أجراس وأحذية صغيرة أو أحجبـة وتمائم مختلفة الأشكال والأنواع أو عظام وقرون الحيوانات أو غيـر ذلك ، ويتم تعليق هذه الأشـياء على الأشـخاص وعلى المنازل والممـتلكات والدواب والسيارات ، يزعمون أن ذلك يدفع الحسد والعين ، وهذا غير جائز شرعًا، ونهى عنه النبى ﷺ فى أحاديث صحيحة كثيرة .

وهذه الأشياء جميعها إنما هى من جنس التمائم المنهى عنها فى صحيح حديث رسول الله ﷺ .

ففى الصـحيح عن أبى بشيـر الأنصارى رضى الله عنه أنه كـان مع رسول الله

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٠) ، وأبو داود (٣٨٨٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٢٣٠) ، وأحمد (٤/ ٦٨) ، (٥/ ٣٨٠) .

(٣) أحمد (٢/ ٤٠٨ ، ٤٢٩ ، ٤٧٦)، وأبو داود (٣٩٠٤) ، والترمذى (١٣٥) ، وابن ماجة (٦٣٩) والدارمى ، (١١٣٦) ، والحاكم (١/ ٨) بنحوه ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥/ ٢٢٣-٢٢٤).

(٤) رواه أبو داود (٣٨٧٤) بسند حسن .

ﷺ فى بعض أسفاره ، فأرسل رسولاً ألا يبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر - أو قلادة - إلا قُطعت [(١)].

فقد كان أهل الجاهلية يُعَلِّقون أوتاراً على الدواب اعتقاداً منهم أنها تدفع العين عن الدابة [(٢)].

وفى الفتوى رقم (٤٣٩٣) الصادرة عن اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٤٠٢ هـ قال السائل : هل يجوز تعليق الحجاب (الحرز) على المريض وقد كُتب فيه أدعية نبوية شريفة مع شيء من القرآن الكريم ، وكُتب معها توسل بالأولياء ومن الصحابة والصالحين ، وكتب فيه أيضاً كلام غير مفهوم بلغة العرب ، ورسم فيه بعض النجوم أو تعليق أسماء النبى ﷺ .

فأجابت اللجنة : لا يجوز تعليق هذا الحجاب على شخص أو وضعه فى ثياب أو فراش أو بيت جلبا لمنفعة أو دفعاً لضر ، وهو من جنس التمائم واتخاذها شرك . أ . هـ .

وفى الحديث : « مَن عَلَّق تميمة فقد أشرك » [(٣)].

وأخرج ابن أبى حاتم : « أن حذيفة دخل على مريض فرأى فى عضده سيراً فقطعه - أو انتزعه - ثم قال : ﴿ **وما يؤمن أكثركم بالله إلا وهم مشركون** ﴾[(٤)] »[(٥)] . .

وهذا يدل على أن التمائم والحروز والطلاسم ونحو ذلك مما يُعَلِّقه الجُهَّال شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل وإن لم يأذن صاحبه [(٦)].

---

(١) البخارى (٣٠٠٥) ، ومسلم (٢١١٥) ، وأبو داود (٢٥٥٢) ، ومالك فى الموطأ (ص ٩٣٧) وأحمد (٥/٢١٦) .

(٢) فتح البارى (٦/ ١٦٤-١٦٥) ، النووى (١٤/ ٩٥-٩٦) ، فتح المجيد (١٣٠-١٣٥) .

(٣) رواه أحمد (٤/١٥٦) ، والطبرانى ورجال أحمد ثقات كما فى مجمع الزوائد (٥/ ١٠٣) .

(٤) يوسف : ١٠٦.

(٥) فتح المجيد (١٢٧-١٢٨) .

(٦) المصدر السابق .

التمائم من القرآن :

وقد كره بعض الصحابة تعليق التمائم من القرآن . . ، وأجازه بعضهم . . ، والذى أراه منع تعليق المصحف أو آيات منه للأسباب الآتية :-

أولا : عموم النهى عن تعليق التمائم ، والأحاديث لم تَستَثْنِ شيئًا منها .

ثانيًا : سد الذريعة فإن الترخيص فى تعليق التمائم من القرآن يفتح الباب لتعليق غيرها .

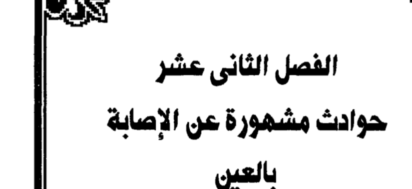
ثالثًا : أن هذا يُعَرِّض القرآن للامتهان ، حيث يحمله الجُنُب والحائض والنفساء، كما يعرضه لأن يُحمل وقت قضاء الحاجة وفى الأماكن النجسة كالحمَّامَات [1].

٤- لا يجوز التَّبَخُّر بالأعشاب والأوراق والبخور للعلاج من العين :

وفى الفتوى المذكورة سابقًا سُئِلَت اللجنة الدائمة للإفتاء : هل يجوز التَّبَخُّر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من الإصابة بالعين ؟

وأجابت اللجنة : لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذُكر ، أنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها ، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء .

(١) وافتى بهذا التعليل - أى مَنْع تعليق التمائم من القرآن - أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فى المملكة العربية السعودية فى الفتوى رقم (٩٩٢) بتاريخ ٤/٤/١٣٩٥ هـ ، وكذا فى الفتوى رقم (١٥٤٥) ، ورقم (٣٠٤٠).



الفصل الثانى عشر

حوادث مشهورة عن الإصابة بالعين

★ إصابة سهل بن حنيف رضى الله عنه بالحسد فسقط صريعا.

★ امرأة تحسد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

★ الشيخ أحمد القطان يحكى عن إصابته بعين.

★ حوادث أخرى.

حوادث مشهورة عن الإصابة بالعين

* قدمنا لك ما ثبت أن عامر بن ربيعة أصاب سَهْلَ بن حنيف رضى الله عنهما بعينه فسقط صريعًا [(١)].

* وركب سعد بن أبى وقاص يومًا ، فنظرت إليه امرأة فقالت : إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكَشْحين[(٢)] فرجع إلى منزله فسقط ، فبلغه ما قالت المرأة ، فأرسل إليها فغسلت له [(٣)].

* وفى خطبة للشيخ أحمد القطان كان يتحدث فيها عن الجن والحسد قال : قبل أحد مواسم الحج بثلاثة أشهر أُصبت باختفاء صوتى ، وبالأخص عندما أُعِدُّ خطبة الجمعة ، وأذهب للصعود على المنبر ، وكأن هناك من يخنقنى مِن الداخل ، فيذهب الصوت ويختفى .

وكنتُ أحضر معى بعض الأدوية والمنبهات وأشربها قبل أن أصعد المنبر وأعالج نفسى حتى أنتهى من الخطبة بصعوبة جدًا إلى أن اختفى الصوت تمامًا فأصبحت أخاطب الناس بالإشارة ، فقال لى بعض الناس : لعلها من كثرة الدروس والمحاضرات فأعط نفسك راحة ، فانقطعتُ عن الخطب وعن الدروس وعن المحاضرات وسافرتُ إلى تركيا للراحة والاستجمام ، ولكن لم يَعُد الصوت بل إننى كلما ازددتُ راحة زاد اختفاءً .

إلى أن عرضت نفسى على الأطباء هنا وهناك وكلهم يقولون بعد الفحص : ما نرى شيئًا ، وشربت من الأدوية أشكالا وألوانًا فلم يؤثِّر .

وفى الحج قلت ليس لها إلا الله ، والتقيت بمئات الأخوة فى الحج وأرغمونى على أن أقول درسًا ، قلت لهم : لا أستطيع . فكل كلمة لابد أن أشرب معها

---

(١) وهذا فى أحاديث صحيحة وقد تقدم ذكرها وتخريجها فى الهامشَيْن (٨٦،٧٩) فارجع إليها هناك إن شئت غير مأمور .

(٢) الكشحُ : ما بين الخاصرة إلى الضلع . . ، والمعنى أنه دقيق الخصرين . . ، [لسان العرب (ص : ٢٨٨٠)].

(٣) تفسير القرطبى (١٤٨/٩) .

الماء . . ، قالوا : اشرب ووضعوا الماء أمامى ، فإذا قلت : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ أشَرَبُ مـاءً . . ، وإذا قلت ﴿ الرحـمن الرحيم ﴾ أشـربُ مـاءً . . ، وهكذا . . ، والصوت لا يكاد يُسمع إنما أهمس همسا .

فلما رأوا حالى هكذا حزنوا وتأثروا وعاهدونى على أنهم فى عرفات يستغيثون الله ويدعونه أن يشفينى ، وفى عرفات ألَحَّ الأخوة بالدعاء .

ولما عُدْتُ بعد الحج ، وإذا بأخ يأتى فـيقول : هناك امـرأة فى الجامعـة كانت تحفظ سورة غـافر وسورة يس ، وتحفظ القرآن كله ، ثم أصبـحت وقد نَسِيَتْ سورة غافر ، وسورة يس فـجأة !! ، وأصبحت تقرأ القرآن ولا تفـهم منه كلمة واحدة ، فَتَعَالَ فانظر فى حالها !! . . ، فقلت : إن شاء الله .

فلما جاء اليوم التالى جاء نفس الشخص وقال : هناك خبر آخر ، قلت : وما هو ؟! . . ، قال : تَبَيَّن أن هـذه المرأة يلتبسـها بين الحين والحين شـىء لا تدرى ما هوَ، ثم إنه جاءها فى المنام ، فـقال لها أنا من الجن ![1] وأنا الذى فيك وخَبِّريه[2] أنه مصاب بالعين (محسود) فليرْقِ نفسه .

ومن هنا بدأت أفتح الـكتب مثل « زاد المعاد» وكـتب ابن تيميـة وكتاب عـمر الأشقر « عـالم الجن والشياطين» فعثرت عـلى أحاديث وآيات لعلاج العين ، والعين حق ، وبدأت أقرأ ، وبعـد الحج بأسبوع عـاد الصوت كما كـان بفضل الله ومنَّته ، وحوله وقُوته ، بل عـاد أقوى مما كان . . ، فقد كنتُ فى الدرس الـواحد أو الخطبة عندما أبدأ فى أوَّله يكون الصوت قويًا ، ولكن إذا انتـصفت أو جئتُ فى آخره يكون الصوت ضعيـفًا أو واهيًا ومبحوحا ، أما الآن فإنى بفـضل الله لو استمر درسى إلى

---

(١) تلبس الجن بالإنسان صـحيح . . ، وقد تناولت ذلك بالتـفصيل فى كـتابى « العلاج الربانى للسـحر والمس الشيطانى » وذكرت كيـفية علاجه . . ، وكذلك فى كتابى « مس الجن للإنسـان بين العلم والقرآن » . . كما صدرت طبعة جديدة من كتاب « العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى » تضم الجزء الأول والجزء الثانى منه معًا تتناول كل ما استجد فى وضعه . والحمد لله على توفيقه .

(٢) أى تخبر الشيخ أحمد القطان .

الصبح فالصوت يحتفظ بقوته بفضل الله ورحمته [1].

حوادث أخرى :

* قال ابن السائب : كان فى المشركين رجل يمكث اليوم واليومين والثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خِبَائه ، فتمر به الغنم فيقول : لَمْ أرَ كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما تذهب إلا قريبا حتى يسقط منها عِدَّةٌ [2].

* وكتب أخونا الشيخ وحيد عبد السلام بالى - وفقه الله تعالى [3] قال : كان صبيا فصيحًا بليغًا نجيبًا بارزًا بين زملائه فى المرحلة المتوسطة ، يتكلم باسمهم فى المناسبات ويتحدث إلى الناس فى الحفلات . . ، وفى يوم من الأيام توفى أحد أبناء قريته ، فذهب هذا الصبى مع قبيلته للعزاء ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ألقى على الناس موعظة بليغة ، فما أمسى تلك الليلة إلا أبْكَمَ لا يتلكم ! ، فجزع أبوه ، وذهب به إلى المستشفى ، وقام الأطباء بإجراء التحليلات والأشعات اللازمة ، ولكن دون جدوى ، فجاءنى به ، فلما رأيته كادت الدموع أن تذرف من عينى - لأننى أعرفه بنشاطه الإسلامى فى المدرسة - لولا أن تمالكت نفسى وسألته فقص أبوه القصة والولد صامت ، فعلمت أن الولد أُصيب بعين فرقيته بالمُعوذات ، ثم قرأت له على الماء رقية العين وقُلْتُ لأبيه يشرب ويغتسل من هذا الماء سبعة أيام ثم يأتينى ، وبعد سبعة أيام جاءنى الولد وقد سرى عنه فأصبح فصيحا كعادته، فعلمته التحصينات التى يقولها فى الصباح والمساء لكى تحصنه ضد العين. . ،والحمد لله ولا قوة إلا بالله .

* قال : أما الأمر العجيب فقد حدث فى بيتنا ، وهو أنه جاءنى رجل وامرأة عجوز ، فدخل الرجل عندى فى المجلس يحكى لى قصة أمه ، ودخلت العجوز عند أهلى ، ثم استَدْعَيْتُها فقرأتُ عليها ثم انصرفا ؛ فنظرتُ فى البيت فإذا فيه دود أبيض

---

(1) عن محاضرة مسجلة للشيخ ، وقد ذُكرت بقية كلامه فى كتاب العلاج الربانى (ص ٥٩-٦٢) إصدار التاج للنشر والتوزيع . . ، وفى طبعته الجديدة التى تضم الجزء الأول والثانى معا (ص ٨٩- ٩٣) فراجعه هناك إن شئت غير مأمور .

(2) تسهيل المنافع فى الطب والحكمة (ص ١٩٩) .

(3) فى الطبعة الأولى من الصارم البتار (ص ٢٥٠- ٢٥٢) .

كثير جداً ! ، فتعجبتُ من ذلك، فقام أهلى بتنظيف البيت بالمكنسة ، ولكن سرعان ما ظهر الدود مرة أخرى فى كل الغـرف ، فقلت لأهلى تعالى نفكر فى الأمر ، ماذا قالت لك هذه العجوز ؟ ، قالت : كـانت تنظر إلى جوانب البيت وتطيل النظر لكن ما تتكلم بشىء . . ، ففهمتُ أنها عين ، رغم أن بيتنا متواضع جداً ، لكن لعل هذه العجوز تعـيش فى البَدْوِ ولم تر الحضر قط ، المهم أحـضرتُ ماءً وقرأت عليـه رقية العين وقمتُ برشه فى جوانب البيت فسرعان ما اختفى الدود وعاد البيت كما كان . أ هـ [1].

---

(١) لعلى فيـما بعد إلى أن أذكـر غير ذلـك من مشـهـور الحكايات عن العين وأثرها مما شاهده الناس فى طبـعة جديدة للكتاب .

الفصل الثالث عشر

التحصينات الشرعية (القرآنية والنبوية) للوقاية والعلاج من الحسد

★ التحصينات القرآنية .

★ التحصينات والأدعية النبوية .

التحصينات الشرعية (القرآنية والنبوية)
للوقاية والعلاج من الحسد

أولا التحصينات القرآنية [١] :

١ - الفاتحة : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ [٢].

٢- آيه الكرسى : ﴿ الله لا اله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولايؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ [٣].

٣- خواتيم سورة البقرة :

﴿ آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ [٤].

---

(١) يُقرأ كل منها ثلاث مرات صباحا ومثلها مساءً.

(٢) الفاتحة ١-٧ . ، انظر الهامش التالى رقم (٣) .

(٣) البقرة : ٢٥٥ أخرج الديلمى فى مسند الفردوس (٤٣٧٩) عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « فى كتاب الله ثمانى آيات للعين لا يقرؤها عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين إنس أو جن : فاتحة الكتاب سبع آيات ، وآية الكرسى» .

انظر أيضا : ما يُعتصم به من الشيطان [حديث رقم (١٠) بتحقيقى] ، فيض القدير للمُناوى (٤/٤٥٧) .

(٤) البقرة : ٢٨٥- ٢٨٦ ، وفى فضلهما ما صح عن أبى مسعود الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » .

[رواه البخارى (٥٠٠٨ -٥٠٠٩] ، ومسلم (٨٠٧)، وأبو داود (١٣٩٧)، والترمذى (٢٨٨١) ، وابن ماجه (١٣٦٨، ١٣٦٩) ، والدارمى (١٤٨٧) ، وأحمد (٤/١١٨, ١٢١، ١٢٢) ، وابن حبان (٧٧٨، ٢٥٦٦) ، والديلمى (٥٥٩٦) .

قيل : إن معناه كفتاه من كل سوء ، والله أعلم.

٤- الإخلاص :

﴿ قـــل هو الله أحـد * الله الصـمـد * لم يلد ولـم يولد * ولم يكن له كـفـواً أحد﴾ [١].

٥- المعوذتان :

﴿ قل أعوذ برب الفلق * مـن شر ما خلق * ومن شـر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات فى العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [٢].

﴿ قل أعـــوذ برب الناس * ملـك الناس * إله الناس * مـن شـر الوســواس الخناس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس ﴾ [٣].

ثانيًا : التحصينات النبوية [٤].

وهى كثيرة جدًا والحمد لله ، ومنها :

* أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامة [٥].

---

(١) الإخلاص : ١-٤ . . ، أنظر الهامش رقم (٢٧٧).

(٢) الفلق : ١-٥ .

(٣) الناس : ١-٦ وفى فضل الإخـلاص والمعوذتين ما صَحَّ عن عائـشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يتـعوذ بهـما إذا أوى إلى فـراشه [رواه البـخارى (٥٧٣٥) ، ومسلم (٢١٩٢) ، وأبو داود (٣٩٠٢) ، وابن مـاجة (٣٥٢٩) ، ومالك (ص ٩٤٢-٩٤٣) وأحمـد (١٠٤/٦، ١١٤، ١٢٤، ١٨١، ٢٥٦، ٢٦٣) وعن عبد الله ابن خبيب الأسلمى قال : خرجت فى ظُلمة شـديدة نطلب رسول الله ليصلى بنا ، فأدركناه فقال : «قل» ؛ فلم أقل شيئًا ، ثم قال : «قل» فلم أقل شيئًا . ثم قال : « قل » قلت : يا رسول الله ! ومـا أقول ؟! ، قـال: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعـوذتين حين تمسى وحين تصـبح ثلاث مرات تكفـيك من كل شىء » [رواه أحمد (٣١٢/٥) ، أبو داود (٥٠٨٢) والترمذى (٣٥٧٥) والنسائى(٨/ ٢٥٠. ٢٥١) ، والبزار ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (١٤٩/٧)] .
وعن عقـبة بن عامـر أن رسول الله ﷺ قال له يا عقـبة ألا أعلمك خيـر سورتين قرئتـا : ﴿ قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ يا عقـبة أقرأهما كلما نمت وقمت ، ما سـأل سائل ولا استعاذ مسـتعيذ بمثلهـما » . . وفى رواية أخرى ذكر السـورتين ومعهما ﴿قـل هو الله أحد ﴾ [رواه مسلم (٨١٤) ، وأحمد (١٤٤/٤, ١٤٨, ١٥٠، ١٥٢, ١٥٣, ١٥٨) ، والـنسائي (٨/ ٢٥٠-٢٥٤) ، والحـاكم (١/ ٢٤٠) ، والدارمى (٣٤٤٠) ، وأبو داود (١٤٦٣) ، والترمذى (٢٩٠٢) ، وانظر مجمع الزوائد (١٤٨/٧- ١٤٩).
وفى فضل المعـوذتين ما رواه أبو سعيد الخـدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعـوذ من أعين الجان وعين الإنسان ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما [تقدم تخريجه فى الهامش (٧٣)].

(٤) تقرأ ثلاث مرات صباحًا ومثلها مساءً .

(٥) تقدم تخريجه فى (ص ٣١) .

* رقيـة جبريل للنبي ﷺ : باسم الله أرقـيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك (١).

* اللهم رب الـناس ، أذهب البـــاس ، واشف أنت الشـــافى ، لا شـفـــاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقما (٢).

* باسم الله الذى لا يضـر مع اسـمـه شيء فى الأرض ولا فى الـسـمـاء ، وهو السميع العليم (٣).

* أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (٤).

* أعوذ بكلـمات الله التامـات التى لا يجاوزهن برٌّ ولا فـاجر من شـر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر مـا يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ، ومن شر ما يخرج منهـا ، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار ، إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن (٥).

* اللهم إنى أعـوذ بوجـهك الكريم وكلمـاتك التامـات من شـر ما أنت آخـذٌ بناصيـته ، اللهم أنت تـكشف المأثم والمغـرم ، اللهم إنه لا يهـزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، سبحانك وبحمدك (٦).

* أعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا

---

(١) رواه مسلم (٢١٨٦) ، وأحمد (٦/ ١٦٠) .

(٢) رواه البـخارى (٥٦٧٥) ، ومـسلم (٢١٩١) ، وابن مـاجـة (٣٥٢٠) ، وأحـمـد (٦/ ٤٤، ٤٥، ٥٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ٢٠٨، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٨٠) عن عائشة .

(٣) الحديث عن أبان بن عثمان عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يمسى باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى » قال راوى الحديث فأصاب أبان ابن عثمان الفالج - يعنى الشلل النصفى - فجعل الرجل الذى سمع منه الحديث ينظر إليه ، فقال : مالك تنظر إلىّ؟!، فوالله ما كذبتُ على عثمان ، ولا كذب عثمان على النبى ﷺ ، ولكن اليوم الذى أصابنى ما أصابنى غضبتُ فنسيت أن أقولها [رواه أحمد (١/ ٦٢، ٦٦، ٧٢) وأبو داود (٥٠٨٨-٥٠٨٩) والترمذى (٣٣٨٨) ، وابن ماجة (٣٨٦٩) ، وابن حبان (٨٤٩، ٨٥٩) ، والحـاكم (١/ ٥١٤) ، والنسائى فى اليوم والليلة (١٥) ، وابن السنى (٤٤) ، والطيالسى (٧٩)، وصحيح الجامع (٦٣٠٢).

(٤) مسلم (٢٧٠٩)، ومالك فى الموطأ (ص٩٥١) ، وابن حبان (١٠١٨) ، وابن السنى (٥٢٨).

(٥) رواه أحـمد (٣/ ٤١٩) بسند صحيح ، والبيـهقى فى الدلائل (٧/ ٩٦) ، وابن السنى (٦٣٧) ، وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٦-١٢٧).

(٦) أخرجـه أبو داود(٥٠٥٢) ، والنسائى فى اليـوم والليلة (٧٦٧) ابن السنى (٧١٣) ، الطبرانى فى الصـغيـر (٢/ ٤٨) بسند صحيح .

يجاوزهن برٌّ ولا فاجر ، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمتُ منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذى شر لا أطيق شره ، ومن شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، إن ربى على صراط مستقيم (١).

* باسم الله أرقيك ، والله يشفيك من كل داء فيك ، من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد (٢).

* تحصنت بالله الذى لا إله إلا هو إلهى وإله كل شىء ، واعتصمت بربى ورب كل شىء ، وتوكلت على الحى الذى لا يموت ، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبى الله ونعم الوكيل ، حسبى الرب من العباد ، حسبى الخالق من المخلوق ، حسبى الرازق من المرزوق ، حسبى الله هو حسبى ، حسبى الذى بيده ملكوت كل شىء ، وهو يجير ولا يُجار عليه ، حسبى الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله مرمى ، حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

* اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم، ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عددا ، اللهم إنِّى أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربى على صراط مستقيم (٣).

قال ابن القيم : ومن جرب هذه الدعوات عرف مقدار منفعتها ، وشده الحاجة إليها ، وهى تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله ، بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده ، وقوة توكله ، وثبات قلبه فإنها سلاح والسلاح بضاربه (٤).

---

(١) زاد المعاد (٣/ ١١٩).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٥٢٤) ، والحاكم (٢/ ٥٤١) وإسناده ضعيف ، عن أبى هريرة .

(٣) ابن السنى (٥٧) ، والبيهقى فى الدلائل (٧/ ١٢٢) بسند ضعيف .

(٤) زاد المعاد (٣/ ١١٩).

ملاحق الكتاب

١- صورة من الفتوى رقم ٨٠١٦ فى ١٤٠٥/١/٢٢ هـ عن حكم الرقية بالأذكار والأدعية الثابتة عن النبى ﷺ .

* * *

٢- صورة فى الفتوى رقم ٣٦٢٤ وتاريخ ١٤٠١/٥/١٥ هـ عن حقيقة تأثير عين الحاسد من المحسود وثبوت ذلك بأحاديث كثيرة عن النبى ﷺ .

* * *

٣- صورة من الفتوى ٤٣٩٣ بتاريخ ١٤٠٢/٢/٢٥ أ.هـ وفيها سؤال عن حكم التبخر بالشب والأعشاب والأوراق لمن أصيب بالحسد وآخر عن حكم تعليق التمائم والأحجبة .

* * *

الفهـــرس

الموضوع | الصفحـة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين